

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/١٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/٢

أ.م.د. علي جودة صبيح المالكي

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

كانت وما تزال العلاقات الإيرانية بمحيطها الاقليمي مثار جدال واسع في الاوساط السياسية، لاسيما الغربية منها، واحد تلك العلاقات وتطورها بين جمهوريتي إيران وأذربيجان خلال ولايتي الرئيس الإيراني محمد خاتمي، اذ واجه البلدان محددات ومعوقات وتحديات، تارة طورت العلاقة بينهما، وتارة اخرى شهدت تراجعاً ملموساً، على الرغم من سعي إيران الى تطوير العلاقات سواء على المستوى الدبلوماسي الاقتصادي والثقافي، اخذة بنظر الاعتبار الروابط التاريخية والحضارية بينهما. لكن البلدين وصلا الى مرحلة منعتهما من التجاذب في مجالات شتى، وتحديدأ بسبب مشكلة الصراع الأرميني-الأذربيجاني حول ناغونور كارباخ، فضلاً عن توجهات أذربيجان الغربية التي تتقاطع مع التوجهات الإيرانية، غير انها لم تصل إل مرحلة القطيعة. وبقيت العلاقات تسير بشكل منقطع.

الكلمات المفتاحية: إيران، أذربيجان، علاقات سياسية، علاقات إيرانية، علاقات أذربيجانية.

Iranian-Azerbaijani relations during the era of Mohammad Khatami 1997-2005

(Political and economic aspects as a model)

Assist Prof Dr. Ali Joda S. Al-Maliki

University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

Iranian relations in its regional surroundings were and still are the subject of widespread controversy in political circles, especially Western ones. One of those relations and their development between the Republics of Iran and Azerbaijan during the two terms of Iranian President Mohammad Khatami, as the two countries faced limitations, obstacles and challenges. At times, the relationship between them developed, and at other times it witnessed a tangible decline. Despite Iran's efforts to diversify relations, both at the diplomatic, economic and cultural levels, taking into account the historical and civilizational ties between them.

But the two countries have reached a stage that prevents them from clashing in various fields, specifically because of the problem of the Armenian-Azerbaijani conflict over Nagorno-Karabakh, as well as Azerbaijan's Western tendencies, which intersect with Iranian tendencies, but it has not reached the stage of estrangement. Relations remained intermittent.

Keywords: Iran, Azerbaijan, Political relations, Iranian relations, Azerbaijani relations

المقدمة:

بدأت العلاقات الإيرانية الأذربيجانية منذ عام ١٩١٨ واستمرت تلك العلاقات رغم أن الأخيرة كانت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وبعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩، أدى اضطهاد الشيوعيين في إيران إلى توتر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، غير أنه في تشرين الثاني ١٩٨١، صرح رئيس البرلمان الإيراني هاشمي رفسنجاني أن بلاده ستعترف رسمياً باستقلال أذربيجان إذا غادرت الاتحاد السوفيتي، ولهذا السبب، كانت إيران أول دولة تعترف رسمياً بأذربيجان، ولهذا فإن المرحلة الجديدة للعلاقات بين البلدين تبدأ من تاريخ هذه الحادثة وعليه تعد إيران الدولة الوحيدة التي اعترفت باستقلال أذربيجان بينما كان الاتحاد السوفيتي لا يزال قائماً، وفي ١٢ آذار ١٩٩١، أصبحت إيران أول دولة تعترف باستقلال جمهورية أذربيجان، وبررت تلك الخطوة بسبب اعتماد القانون الدستوري "بشأن سيادة جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية" من قبل الجلسة الاستثنائية لمجلس السوفيت الأعلى لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية في ٢٣ ايلول ١٩٨٩، ومنذ ذلك التاريخ، اعتبرت أذربيجان دولة مستقلة بحكم الأمر الواقع^(١).

أتاحت الثورة الإيرانية فرصاً كثيرة للتقارب بين البلدين؛ وفتحت أفقاً جديدة للسبل التي كان يمكن للبلدين من خلالها اتخاذ خطوة نحو التكامل الإقليمي من خلال إقامة علاقات متبادلة مستقرة ووثيقة وذلك اعتماداً على الروابط التاريخية والثقافية والدينية المشتركة بينهما؛ لكن وقوع العديد من المشاكل في العلاقات بين البلدين سلب فرصة الاستفادة من هذه العوامل وتمثلت تلك العقبات في انعدام الثقة بين نخب البلدين، والنزاعات الإقليمية، والعلاقات بين جمهورية أذربيجان

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

والجهات الفاعلة الإقليمية والدولية كما جعلت الثورة من إيران قوة سياسية واقتصادية ذات مكانة إقليمية سعت لتصدير الثورة إلى دول الجوار، بما في ذلك أذربيجان المسلمة مستغلة اللحظة التاريخية لانهايار الاتحاد السوفييتي وإعلان أذربيجان استقلالها في عام ١٩٩١، كل هذه العوامل اثرت على مسار العلاقات بين البلدين ودفعت إلى تأرجحها ما بين التطور والتدهور^(٢).

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها : " بأن العوامل التاريخية والثقافية والدينية لعبت دوراً مهماً في تشكيل العلاقات الإيرانية الأذربيجانية، واثرت على العوامل السياسية والأمنية والاقتصادية البلدين ، لاسيما مع اتباع سياسة الانفتاح التي اتبعها الرئيس خاتمي في فترة ولايته الأولى والثانية" .

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في سؤال محوري يتمثل في " هل كان للتيار الاصلاحى الذى قاده الرئيس محمد خاتمي دور في تطور العلاقات الإيرانية الأذربيجانية للمدة من ١٩٩٧ - ٢٠٠٥ ، وهل نجح في زيادة افاق التعاون السياسى والاقتصادى " ، ومن هذا السؤال يتفرع مجموعة من الاسئلة:

- ما هي جذور العلاقات الإيرانية الأذربيجانية؟
- ماهي محددات العلاقة بين البلدين
- كيف تطورت العلاقات بين البلدين في المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥ في الجانب السياسى والاقتصادى ؟

أهداف البحث:

- تبيان جذور العلاقات الإيرانية الأذربيجانية وحتى عام ١٩٩٧.
- إبراز التطورات التي شهدتها العلاقات بين الجانبين في المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

منهجية البحث:

تستخدم هذه الدراسة المنهج التاريخي القائم على وحدة الموضوع، الذي يهدف إلى فهم الأحداث والعلاقات التاريخية وتحليلها عن طريق دراسة المصادر الأولية والثانوية وتحليل الوقائع والسياق التاريخي، ومن خلال هذا المنهج نسعى إلى توضيح السياق التاريخي للمدة المذكورة، مثل الأحداث الرئيسية التي شهدتها إيران وأذربيجان خلال هذه المدة، والتطورات السياسية والاقتصادية والثقافية التي أثرت على العلاقات بين البلدين، من ثم، يمكننا تحليل العلاقات الثنائية بين إيران وأذربيجان خلال هذه المدة.

بناءً على ما تقدم قسمت الدراسة إلى مباحث ثلاث، ومقدمة وخاتمة، تضمن المبحث الأول جذور العلاقات الإيرانية الأذربيجانية حتى عام ١٩٩٧، وبين المبحث الثاني العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥، فيما كُرس المبحث الثالث لأبرز التحديات التي واجهت العلاقات الأذرية الإيرانية خلال المدة ١٩٩٧-٢٠٠٥.

المبحث الأول: جذور العلاقات الإيرانية الأذربيجانية حتى عام ١٩٩٧

أولاً: محددات السياسة الخارجية تجاه إيران

• المحدد الجغرافي

تقع أذربيجان على الشاطئ الغربي لبحر قزوين، تحدها إيران من الجنوب، وروسيا من الشمال، وحدود متوترة عسكرياً مع أرمينيا من الشرق، وحدود قصيرة مع حليفها تركيا، وهذا الموقع الجغرافي المميز وضعها بين ثلاث قوى مؤثرة على المستويين الإقليمي والدولي، ترتبط جميع مصالحها وتطلعاتها بسوق الطاقة لديها وخريطة سلسلة التوريد الخاصة به^(٣).



وهذا الموقع الجغرافي، الذي يجعل منها حاجزاً بين إيران وروسيا، وما سببه ذلك من زيادة الحاجة الروسية إلى خطوط إمداد جديدة لتصدير غازها، أمّا أهم ما في الموضوع، فهو تطلع إيران إلى زيادة وارداتها من الغاز الروسي لتعزيز موقعها كمركز لإعادة توزيع الغاز، هذا ما زاد من الحساسيات المرتبطة بدور أذربيجان الجيوسياسي^(٤). لاسيما ان منطقة القوقاز وعلى رأسها أذربيجان تشكل مجالاً حيويّاً لإيران من الشمال، لذا تعمل الأخيرة على جعلها ضمن مجالها الحيوي، فضلاً عن محاولة إيران من ابعاد القواعد العسكرية الامريكية عن أذربيجان الذي يشكل تهديداً لأنها، فضلاً عن وجود عدد كبير من الأذريين في محافظة أذربيجان الإيرانية على حدود دولة أذربيجان شكل نقطة ضعف لإيران وقوة لأذربيجان^(٥)

أمام هذا الواقع المليء بالفرص والمخاطر في وقت واحد، حاولت أذربيجان بناء سياسة خارجية متوازنة بين جميع الأقطاب الدوليين، لتفادي التورط في أية نزاعات يمكن أن تهدد مصالحها، فقد حافظت على علاقة إيجابية مع روسيا، بوصفها إحدى جمهوريات دول الاتحاد السوفيتي السابق^(٦)، لكن لم تتمكن أبداً من بناء علاقات مستقرة مماثلة مع جارتها الجنوبية إيران، بسبب خشيتها الدائمة من أطماع النظام الإيراني في موقعها الاستراتيجي ودورها، والخوف من محاولته التأثير في شكل نظام الحكم في أذربيجان^(٧).

تنبّئ أذربيجان في دستورها العلمانية بشكل واضح، وفقاً للنموذج التركي التاريخي، في الوقت الذي يمثّل فيه المسلمون الشيعة ٨٥% من السكّان، ولهذا السبب حاولت إيران بشكل متكرّر على مرّ السنوات الماضية التأثير في الأكتريّة الشيعيّة داخل أذربيجان، من خلال التوسّع بدعم المنظمات الدينية الأذربيجانية الموالية ل طهران، وبت النظام في أذربيجان يخشى كثيراً من محاولة إيران خلق بيئة موالية لنظامها داخل المجتمع الأذربيجاني، من خلال استمالة الأوساط المتدنية الشيعيّة، وإطلاق حالة سياسية إسلامية تنبّئ طروحاتها، ومع تزايد أهمية موقع

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

أذربيجان الجغرافي مؤخرًا، وزيادة أهمية احتياطاتها من الغاز، باتت تخشى أكثر من المحاولات الإيرانية للهيمنة عليها والتدخل في شؤونها، مع الإشارة إلى أن هذه الهواجس تتغذى من سجل إيران الطويل في مجال تصدير عقيدتها الدينية، واختراق المجتمعات الشيعية في الدول الأخرى، لتحقيق مكاسب سياسية استراتيجية^(٨)

• المحدد التاريخي

تمتعت أذربيجان دائما بمكانة مهمة في التاريخ ، اذ تعد من أكثر المناطق نفوذا في منطقة القوقاز سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتتبع أهميتها من اعتبارات سياسية تمس وحدة المجتمع الإيراني وأهمها التكامل الوطني، كما تتراوح نسبة الإيرانيون من ذوي الاصول الأذرية ما بين ١٦ : ٢٥% من سكان إيران^(٩)، معظمهم لا يتحدثون الفارسية خارج حدودهم المشتركة وانتشار التعاليم الشيعية. ويمكن القول إنه رغم اعتراف إيران باستقلال أذربيجان عام ١٩٩١، إلا أنها لم تنس وجودها ودورها التاريخي في القوقاز، ولذلك فهي تعد وجود أذربيجان شكلاً من أشكال الهيمنة وتحصل على منافع حيوية تؤثر بشكل مباشر على مصالح الأمن القومي الإيراني، وعلى الرغم من الاختلافات بينهما، إلا أن هناك عنصراً تاريخياً قوياً في إقامة العلاقات بين البلدين وفي الاعتراف بالتاريخ الديني المشترك^(١٠). هناك ثلاث مراحل مهمة في

العلاقة نوجزها في التالي^(١١)

١- إيران وجمهورية أذربيجان الديمقراطية ١٩١٨-١٩٢٠
Journal of Historical Studies
ادى انتصار الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وزوال الإمبراطورية العثمانية وانهيار حكم القاجار^(١٢) الى قيام جمهورية أذربيجان الديمقراطية^(١٣)، ولكن الجمهورية الجديدة كانت محط انظار الحزب الشيوعي الروسي الذي كان منخرطاً في الحرب الداخلية في المقاطعات السوفيتية، والذي حاول استثمار انتصاراته الى القيام بهجوم على أذربيجان والسعي لضنها وهو ما تحقق بالفعل في ٢٨ نيسان ١٩٢٠^(١٤)، وبذلك أصبحت أذربيجان تحت الحكم الشيوعي إذ اعلنت أذربيجان جمهورية اشتراكية سوفيتية واصبحت جزء من الاتحاد السوفيتي بعد تأسيسه عام ١٩٢٢، وبذلك اصبح الهيكل السياسي والإداري في أذربيجان هو جزء من الكيان

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

السوفيتي ، إن متطلبات العلاقات بين الطرفين والعلاقات على المستويات السياسية والثقافية والتجارية لم تشهد استقراراً^(١٥).

٢- إيران وجمهورية أذربيجان السوفيتية ١٩٢٠ - ١٩٩٠:

بعد احتلال روسيا السوفيتية لأذربيجان في نيسان ١٩٢٠، أدى ذلك إلى انقطاع العلاقات السياسية والدبلوماسية حتى قيام الاتحاد السوفيتي، إذ حُرمت أذربيجان من فرصة مؤازرة سياسة خارجية ، لكنها لعبت دوراً معيناً في العلاقات مع إيران^(١٦)، وفي عام ١٩٢٢، كان هناك ممثلة إيرانية مرخصة تعمل في باكو، وخلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، وفي السنوات التي احتلت فيها القوات السوفيتية أراضي إيران، لعبت الشخصيات المعروفة في المجالين السياسي والثقافي الأذربيجاني دوراً هاماً في العلاقات الثنائية، على الرغم من أن العلاقات كانت محدودة بشكل كبير في المدة اللاحقة، إلا أن أذربيجان كان لها مكانة خاصة في العلاقات الثقافية والعلمية والأدبية بين الاتحاد السوفيتي وإيران، وفي نهاية عام ١٩٨٩ كانت حركة التحرير الوطني الأذرية تكتسب زخماً في أذربيجان، تم تفكيك الحدود بين البلدين وبدأت حركة الزيارات لمواطني البلدين بصورة واسعة، وكانت في الحقيقة رسالة إلى الأوساط السياسية تعبر من خلالها عن رغبة الشعبين في التقارب والتعاون^(١٧).

٣- إيران وجمهورية أذربيجان المستقلة ١٩٩١-١٩٩٧

تولى أياز مطلبوف Ayaz Matalboev (١٩٩٠-١٩٩٢)^(١٨) منصب رئيس جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية في ١٩ أيار ١٩٩٠ وقام بزيارة رسمية إلى إيران في آب ١٩٩١، وتُعد أول زيارة رسمية لرئيس البلاد^(١٩)، وبعد إعلان البرلمان الأذربيجاني استعادة استقلال جمهورية أذربيجان وفي كانون الأول من العام نفسه قام وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي بزيارة أذربيجان، وكانت زيارته مرتبطة بشكل أساسي بوساطة إيران في الصراع الأرمني الأذربيجاني على ناغورني كاراباغ^(٢٠)، وقد أعرب ولايتي خلال اللقاءات الرسمية عن دعمه لأذربيجان فيما يتعلق بعضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتم خلال تلك المفاوضات التوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والعسكري بين البلدين وبعد أيام قليلة من هذه المفاوضات، انضمت أذربيجان إلى منظمة المؤتمر الإسلامي في تشرين الثاني ١٩٩١، وكانت

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

تلك أول منظمة دولية انضمت إليها أذربيجان بعد الاستقلال. وبعد أيام قليلة من الزيارة، افتتحت إيران قنصليتها في باكو في ٤ كانون الثاني ١٩٩٢^(٢١).

اتشاء الصراع الأرمني الأذربيجاني على ناغورني كاراباغ أولت إيران أهمية كبيرة لأذربيجان من أجل إنشاء دولة شيعية ثانية على حدودها الشمالية، إذ اوفدت جنرالات إيرانيون إلى أذربيجان وقدموا المشورة للضباط الأذربيجانيين بشأن بناء الجيش، حيث أكد ممثل آية الله علي خامنئي في محافظة أردبيل آية الله سيد حسن، أهمية تقديم المساعدة العسكرية لأذربيجان، كما تعاونت البلدين في المجال العسكري^(٢٢)، إلا أن النجاح العسكري بين الجانبين لم يكتب له النجاح، لاسيما عام ١٩٩٢ بدأ نتيجة لمذابح خوجالي^(٢٣).

استقال الرئيس أياز مطلبوف الموالي لإيران تحت ضغط من المعارضة، وحل محله يعقوب محجوف (٦ آذار ١٩٩٢/٤ أيار ١٩٩٢)^(٢٤)، رئيس مجلس السوفييت الأعلى لأذربيجان، وكان يعقوب محجوف، مثل أياز مطلبوف، مؤيداً للسياسة الموالية لروسيا في قضية الصراع مع أرمينيا، وفي آذار ١٩٩٢ قامت إيران باعتبارها دولة مهتمة بالسلام والهدوء على حدودها الشمالية بأخذ زمام المبادرة للتوسط، ودعت أرمينيا وأذربيجان ودعتهما إلى التوقيع على إعلان بشأن حل النزاع في طهران، وعلى وفق ذلك، زار يعقوب محجوف القائم بأعمال رئيس أذربيجان، طهران في شهر أيار لعام ١٩٩٢، معرباً عن موقفه الإيجابي تجاه هذا الاقتراح، وفي ٩ أيار احتلت القوات المسلحة الأرمينية مدينة شوشا وهي مدينة ذات أهمية استراتيجية عسكرية حيث يعيش فيها الأذربيجانيون بشكل مكثف^(٢٥).

أدت دعوة يعقوب محجوف إلى إيران للتوقيع على اتفاق السلام إلى تعقيد الوضع، إذ وجه احتلال شوشا ضربة قوية لصورة إيران في أذربيجان، واتهمت المعارضة إيران بالمساعدة في احتلال المدينة من خلال التعاون مع أرمينيا، بعد احتلال مقاطعة لاتشين، عبر زعيم المعارضة آنذاك أبو الفضل إيجي باي عن استيائه من الوساطة الإيرانية قائلاً: للأسف، مهمة حفظ السلام الإيرانية ليس لها أي فائدة، وأسفرت مبادرتهم الأولى عن الاستيلاء على خوجالي، وأسفرت الثانية عن احتلال شوشا، واحتلال لاتشين هو استمرار لذلك^(٢٦).

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

أرسلت أوساط إيرانية ، مذكرة احتجاج إلى قيادة أرمينيا بسبب احتلالها شوشا ، وعدته عملاً منظماً من قبل إحدى الدول الإقليمية وموجهاً ضد وساطة إيران في المنطقة، ورغم عدم ذكرها لاسم الدولة، ذهب البعض بالقول إن هذه الدولة كانت روسيا التي دائماً ما اعتبرت أن منطقة ما وراء القوقاز منطقة نفوذ لها، وبعد احتلال شوشا، ألغى المجلس الملي استقالة أياز مطلبوف وأعادته إلى منصبه، إلا أنه اضطر إلى الاستقالة مرة أخرى بعد ٤ أيام بسبب الضغوط القوية من المعارضة وغادر البلاد^(٢٧).

دعمت الأحزاب السياسية في إيران حتى منتصف عام ١٩٩٢ أذربيجان في صراع ناغورني كاراباغ، كما ضغط القوميون الإيرانيون على الحكومة لتقديم مساعدات عسكرية لأذربيجان، مما أظهر أن أذربيجان تدور في فلك إيران، التي اعتبرت أن الأذربيجانيين مواطنون في بلادهم، كما دعت عدة صحف إسلامية الحكومة إلى الوقوف إلى جانب أذربيجان في الصراع. إلا أن الأحداث التي جرت خلال تلك المدة أدت إلى توتر العلاقات بين البلدين، إذ كان أبو الفضل إيجي بيك^(٢٨) الذي انتخب رئيساً لأذربيجان عام حزيران ١٩٩٢ - أيلول ١٩٩٣، مناهضاً لإيران بشكل علني، ولم يستخدم الرئيس قواعد المجاملة الدبلوماسية في الأمور المتعلقة بإيران، ونتيجة لتصريحاته المعادية لطهران، منعت إيران زيارات المسؤولين الأذربيجانيين إلى محافظتي تبريز وأذربيجان في نهاية عام ١٩٩٢، بما في ذلك السفير الأذربيجاني لدى إيران^(٢٩).

كانت مدة أبو الفضل إيجي بيك هي المدة التي ساءت فيها علاقات أذربيجان مع إيران وروسيا، وتذهب بعض القوى السياسية في أذربيجان إن إيران كانت متورطة في الإطاحة بالرئيس الفضل إيجي بيك في الأول من تشرين الأول ١٩٩٣^(٣٠)، ويزعم أصحاب نظرية المؤامرة الأذربيجانية أن هذا الانقلاب كان عملاً روسياً إيرانياً مشتركاً، ويبررون ذلك بالعلاقات الوثيقة التي نشأت بين أرمينيا وإيران خلال المدة نفسها، خلال هذه المدة، زودت إيران أرمينيا بالأموال والطاقة اللازمة، مما أدى إلى إضعاف الحظر الذي فرضته تركيا وأذربيجان، حيث أضعفت هذه الخطوة إلى حد كبير الورقة الرابحة الرئيسية التي تستخدمها أذربيجان ضد أرمينيا، كما ذهب بعض القوى السياسية في أذربيجان إلى أن إيران تدعم الحركات السياسية الإسلامية المتطرفة في

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

أذربيجان وتشجع أعمال الشغب العرقية بين أقلية تاليش العرقية في أذربيجان التي تعيش على الحدود الإيرانية، وظلت نظرت الريبة تلك قائمة بين البلدين^(٣١).

بعدها عُهد برئاسة البلاد إلى حيدر علييف (١٩٩٣-٢٠٠٣)^(٣٢) الذي حاول خلق شكل جديد من التوازن في العلاقات الخارجية لبلاده من أجل تنويع الاتصالات الدولية، وكخطوة أولى قام بتطبيع العلاقات مع روسيا من خلال الانضمام إلى رابطة الدول المستقلة، وكان مؤيداً لإقامة علاقات وثيقة مع إيران وروسيا فيما بدأت طهران تتبع خطأً سياسياً ينتقد أرمينيا في صراع ناغورني كاراباغ.

عززت أذربيجان علاقاتها مع إيران من خلال التوقيع في ٦ أيلول ١٩٩٣ على بروتوكول بشأن المساعدة الإنسانية التي تقدمها جمهورية إيران الإسلامية إلى جمهورية أذربيجان، وأنشأت منظمة "الهلال الأحمر" الإيرانية سبعة مخيمات للنازحين في المنطقة الجنوبية من أذربيجان في أيلول من ذلك العام، فضلاً عن استقبال الجانب الإيراني جنوداً وضباطاً أذربيجانيين مصابين في العمليات العسكرية في طهران ورشت وتبريز وأستارا وغيرها، وقد هيأت الظروف لعلاجهم في مستشفيات المدن في المدة من ٢٦ إلى ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٣.

قام وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية برئاسة رئيس الجمهورية الإيرانية علي أكبر هاشمي رفسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧) بزيارة رسمية إلى باكو التي استمرت ثلاثة أيام ، وتم خلالها التوقيع على مذكرة من ٢٢ مادة بعنوان "حول مبادئ الصداقة والعلاقات الأخوية بين جمهورية أذربيجان وجمهورية إيران الإسلامية"^(٣٣)، وفي ٢٩ حزيران ١٩٩٤ قام رئيس جمهورية أذربيجان علي حيدر بزيارة رسمية إلى إيران، وتم خلال هذه الزيارة التوقيع على أربعة عشر مذكرة بين البلدين ، تعلقت بالعلاقات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية التقنية والثقافية والإنسانية، وكان لها دوراً أساسياً في إزالة الفتور الذي شهدته العلاقات بين البلدين في السنوات السابقة، وفي إرساء الأساس من أجل التطور الطبيعي للعلاقات^(٣٤)، فضلاً عن ذلك تم التوقيع على سبعة وثائق حول التعاون السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي، بما في ذلك بيان من ثلاثة عشر نقطة حول تطوير العلاقات الودية بين الجانبين، وفي ذلك البيان تمت إدانة عدوان أرمينيا

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

على أذربيجان صراحة، وتم التأكيد على أن ناغورني كاراباغ جزء لا يتجزأ من أذربيجان، وبعد "اتفاقية القرن" الموقعة في ٢٠ أيلول ١٩٩٤^(٣٥).

ونتيجة لقيام أذربيجان بتوسيع علاقاتها مع الشركات والمؤسسات الغربية، بدأ الجانب الإيراني في رفع علاقاته مع أرمينيا إلى مستوى أعلى وحاول استخدامها كأداة للمساومة مع أذربيجان، وعلى الرغم من هذه الخطوة الحسنة النية من جانب السلطات الأذربيجانية، كان استياء الجانب الإيراني ملحوظاً، وتم التعبير عن هذا الاستياء أيضاً من خلال النص المتعلق بالوضع القانوني لبحر قزوين، ومع ذلك فإن المهارات السياسية والدبلوماسية لحيدر علييف لم تسمح للصراع بالتصعيد في العديد من المفاوضات مع الممثلين الإيرانيين، لاسيما في قمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدار البيضاء التي عقدت في ١٤ كانون الأول ١٩٩٤، إذ قدم شكر الجانب الإيراني على دعمه النشط لموقف أذربيجان في صراعها مع أرمينيا^(٣٦)، وشارك حيدر علييف في احياء الذكرى السادسة عشر لقمم الثورة الإسلامية وفي ١٠ شباط ١٩٩٥^(٣٧).

زار الرئيس حيدر علييف إيران في المدة من ١٢ إلى ١٣ أيار ١٩٩٦ بدعوة من رئيس جمهورية إيران الإسلامية هاشمي رفسنجاني للمشاركة في حفل افتتاح خط سكة حديد ساراخس - تيجان. وخلال الزيارة اتخذ الرئيسان خطوات عملية لتطويع العلاقات بين البلدين، إذ تمت مراجعة القضايا العالقة بين البلدين وتم حل معظمها، وبالفعل تم حل معظم هذه القضايا تقريباً بشكل إيجابي، وفي ٢٨-٣١ تشرين الأول ١٩٩٦ وخلال اللقاء بين النائب الأول للرئيس الإيراني حسن حبيبي والرئيس حيدر علييف الذي كان في زيارة رسمية لجمهورية أذربيجان، تم بحث العلاقات الثنائية وخاصة القضايا الاقتصادية، وتم مناقشة عدد من القضايا، كما تم التوقيع على الوثائق التي تخص الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، وعلى صعيد التعاون البرلماني التقى الوفد الإيراني برئاسة سيد رضا أكرم عضو هيئة رئاسة المجلس الإسلامي بالرئيس حيدر علييف ٢٦-٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٦ فضلاً عن ذلك في الاجتماعات التي عقدت في المجلس الوطني لجمهورية أذربيجان، تمت الإشارة إلى الحاجة إلى توسيع أنشطة المجموعات البرلمانية الدولية^(٣٨).

المبحث الثاني: العلاقات الإيرانية -الأذربيجانية خلال ولاية محمد خاتمي الأولى والثانية

١٩٩٧-٢٠٠٥

واجهت العلاقات بين إيران وجمهورية أذربيجان مرحلة جديدة في عهد رئاسة محمد خاتمي ، وهو ما يمكن إرجاعه إلى أسباب عديدة منها رغبة خاتمي في تعزيز روابط العلاقات الدبلوماسية مع إيران والتركيز على الحوار والتفاهم في ملف السياسة الخارجية مع دول الجوار الإيراني والاقليم بصورة عامة ، اذ سعت إيران في تلك المرحلة الى تبني سياسة الحياد الايجابي ولعب دور الوسيط الموثوق في الصراع الأذري الأرمني ، فضلا عن مواجهة التحديات الأمنية والرغبة في تعزيز التعاون الاقتصادي، لاسيما في مشاريع الطاقة والنفط ، وعلى الرغم من تحسن العلاقات بين البلدين والزيارات الرسمية الرفيعة لقيادات الشعبيين ، لا ان إيران كانت حذرة في تناولها بعض القضايا والتي قد تؤثر على استقرارها الداخلي، لاسيما انعكاسات صراع ناغورني كراباغ والذي قد يشجع على قيام حركات انفصالية في شمالها^(٣٩).

أولاً: المواقف من القضايا السياسية المشتركة

كانت السياسة الإيرانية خلال تلك المدة تتسم بالتحفظ والحياد الايجابي والدعوة الى الحوار تجاه النزاع الأذري -الأرمني حول منطقة ناغورني كراباغ ، وكان هذا التحفظ والحيادة يقف ورائه مجموعة من العوامل منها رغبة إيران في الحفاظ على توازن القوى في الاقليم اذ من الممكن ان يؤدي الدعم المباشر لاحد طرفي النزاع الى توتر علاقة إيران مع الطرف الاخر ، والخوف الإيراني من مواقف الاقلية الأذرية في شمال إيران واحتمالية تعاطفها مع جمهورية أذربيجان وتعزيز نزعتها الانفصالية ، مع رغبتها في الحفاظ على استقرارها الداخلي الذي قد يتأثر في حالة اندلاع الصراع في أذربيجان، فضلا عن سعي إيران للمحافظة على صلتها مع القوى الكبرى من خلال عدم دعم اي طرف ، وتنفيذا لتلك السياسة فقد شهدت القمة الاسلامية الثامنة التي عُقدت في إيران للمدة ٩-١١/١٢/١٩٩٧ موقفاً سياسياً واضحاً في سياسة الحياد الايجابي من خلال جانب أذربيجان دعم اصدار البيات الختامي للقمة الاسلامية الداعم لحق أذربيجان ورفض واضح وصريح لاعتداء جمهورية أرمينيا على جمهورية أذربيجان وطالب الاعلان بالانسحاب للقوات الارمنية من جميع الاراضي الأذربيجانية المحتلة وايجاد حل للنزاع ،

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجا)

وقد كان للجمهورية الإسلامية دور في تحشيد الرأي العام الإسلامي لدعم الموقف الأذري من خلال استثمار رئاستها للقمة و علاقاتها مع باقي الدول الإسلامية^(٤٠).

وقد شارك الرئيس حيدر علييف في القمة الثامنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي عُقدت في طهران للمدة من ٨ إلى ١١ كانون الأول ١٩٩٧، وعقد خلالها اجتماعات مع الرئيس الإيراني محمد خاتمي، والمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني وشخصيات أخرى رفيعة المستوى، ونتيجة لذلك تعززت العلاقات الثنائية إلى مرحلة متقدمة، وتم فتح فرص واسعة للتنمية المستقبلية للعلاقات بين البلدين، وفي المدة من ١٢ إلى ١٣ آب عام ١٩٩٨، قام الوفد برئاسة وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية كمال خرازي بزيارة رسمية إلى جمهورية أذربيجان وعقد اجتماعات مع رئيس الجمهورية حيدر علييف ومسؤولين آخرين وتم خلال اللقاءات تبادل وجهات النظر حول القضايا الراهنة للعلاقات الثنائية، بما في ذلك تحديد الوضع القانوني لبحر قزوين، والخيارات المثلى لطرق النفط، وآفاق العلاقات الاقتصادية والتجارية وغيرها من القضايا^(٤١).

ولتعزيز العلاقات بنحو ايجابي اكثر والانفتاح على المؤسسات الدستورية بين البلدين قام وفد من البرلمان الأذربيجاني برئاسة رئيس المجلس المليي مورتوز علي أصغروف بزيارة إيران للمدة من ٢١ إلى ٢٨ كانون الأول عام ١٩٩٨، بدعوة من رئيس المجلس الإسلامي علي أكبر ناطق نوري، وخلال تلك الزيارة التقى مع رئيس جمهورية إيران محمد خاتمي ومجموعة من الوزراء الإيرانيين، وتم خلال اللقاءات الإشارة إلى ضرورة التطور السريع للعلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وأعرب الطرفان عن دعمهما لمبادئ الحل السلمي للنزاعات التي تحدث في المنطقة والعالم وحماية حقوق الإنسان والسلامة الإقليمية للدول. كان لإعلان وزير الدفاع الأذربيجاني سفار عييف *Safar Ayevev* في الخامس والعشرين من كانون الثاني / ١٩٩٩ عن رغبة بلاده في انشاء قاعدة عسكرية امريكية ، علما ان هذه القاعدة من وجهة نظرهم تعتبر ضرورة ملحة لمواجهة العدو التقليدي (ارمينيا) التي تدعمها روسيا في النزاع حول اقليم ناغورني كارباغ ، وقد اثار ذلك الاعلان امتعاض ايران والتي بدورها حذرت اذربيجان

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

من تلك الرغبة ،لاسيما وان انشاء تلك القاعدة سيجعل الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني اكثر قربا من الناحية الاستراتيجية من ايران ويعزز التحالف الاسرائيلي التركي (٤٢) .

استمرت العلاقات وتبادل الزيارات على الرغم من بعض المطالبات ، ففي ٢٢ حزيران ١٩٩٩، زار وفد اذربيجاني الجمهورية الإسلامية برئاسة حاكم أذربيجان الشرقية يحيى محمد زاده جمهورية ناختشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي، ونتج عن هذه الزيارة التوقيع على مذكرة تفاهم مع رئيس المجلس الأعلى لنخجوان، وفي مذكرة التفاهم هذه، كان من المتصور تطوير التجارة، وتبادل المعلومات في مجال الزراعة والثروة الحيوانية، وبناء جسور جديدة، وإصلاح طريق جلفا- ناختشيفان وغيرها من التدابير، ولتعزيز العلاقات السياسية فقد استقبل الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف ٢٩ كانون الثاني عام ٢٠٠٠، وزير خارجية جمهورية إيران كمال خرازي، خلال مشاركته في منتدى دافوس الاقتصادي العالمي، وتم خلال اللقاء مناقشة القضايا التي تهم الجانبين، ومن نتائج تلك الزيارة قيام وفد برئاسة نائب وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية مرتضى سمردي بزيارة رسمية إلى جمهورية أذربيجان في المدة من ١٥ إلى ١٨ أيار عام ٢٠٠٠، وكان في استقبال الوفد الرئيس حيدر علييف ومسؤولون آخرون وقد هدفت تلك الزيارة الى تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين ودعم مشاريع التعاون الاقتصادي في مجال الطاقة والنقل وفي هذه الزيارة اكد سمردي على تشجيع حكومته على الحوار بين الاطراف المتنازعة في قضية كاراباغ مع التأكيد على دعم ايران لوحدة اراضي جمهورية اذربيجان والذي يبين بوضوح موقف طهران الحذر من النزاع ومن خلال تلك الزيارة حاولت ايران تقديم نفسها كوسيط موثوق لحل النزاعات الاقليمية (٤٣).

كان للاهتمام المشترك للبلدين فيما يتعلق بدعم مشكلة الفقر والتغير المناخي والقضايا الاخرى مشاركتهم في قمة الألفية للأمم المتحدة في ٨ أيلول عام ٢٠٠٠، وعلى هامش القمة التقى حيدر علييف مع الرئيس محمد خاتمي، تم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر حول آفاق التعاون الأذربيجاني الإيراني والأوضاع في المنطقة وعدد من القضايا التي تهم البلدين، وبعد عامين قام الرئيس الاذري بزيارة رسمية الى إيران للفترة ١٨ - ٢٠ أيار ٢٠٠٢، وأجرى حيدر علييف محادثات مفصلة مع الرئيس الإيراني محمد خاتمي، والمرشد الاعلى سيد علي خامنئي، ورئيس

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

البرلمان مهدي كروبي، ووزير الخارجية كمال خرازي، وقد جاءت هذه الزيارة في ظل توتر الأوضاع الإقليمية التي شهدت احتلال أفغانستان عام ٢٠٠١ والتهديدات الأمريكية بغزو العراق مما جعل تلك الزيارة ضرورية لتقوية وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في ظل تلك التحديات إذ أكد الطرفان على ضرورة التعاون لمواجهة التحديات الأمنية بضمنها قضية كارباغ مع الإشارة إلى أهمية الحوار في حل النزاعات لتعزيز البيئة الإقليمية مع الاعلان عن الدعم المتبادل لوحدة أراضي البلدين سيادتهما الوطنية وعدم التدخل في الشأن الداخلي، وفي نهاية هذه الزيارة تم التوقيع على ٢٠ مذكرة تفاهم في مجالات الطاقة والنفط والبنية التحتية والعلاقات الثقافية والأمنية تغطي مختلف مجالات العلاقات الثنائية. ونتيجة للمناقشات "جمهورية أذربيجان وإيران الإسلام^(٤٤).

عُدت زيارة حيدر علييف لإيران ولقائه بالرئيس الإيراني محمد خاتمي في أيار ٢٠٠٢ نقطة مهمة في العلاقات بين البلدين، وعُدد الاتفاق السياسي الذي نص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية المتعلقة بالبلدين وعدم الاعتداء على أراضي الطرف الآخر، غاية في الأهمية على صعيد العلاقات الثنائية، وأشار الرئيس الإيراني في حديثه مع نظيره الأذربيجاني إلى أن سبب عدم مساعدة إيران لأذربيجان في قضية كارباغ، هي أن بلاده أدانت الأزمات عدة وسعت لتوفير حل مرضي للطرفين، واستمرارا لتعزيز الجهود الدبلوماسية قام وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي بزيارة إلى أذربيجان في ٢٨ نيسان ٢٠٠٣، إذ التقى كمال خرازي خلال زيارته بوزير الاقتصاد الأذربيجاني فرهاد علييف والرئيس الأذربيجاني، وأشار في لقاءاته إلى الأهمية الكبرى للعلاقات بين الجمهوريتين، وأهمية الاستقرار والسلام في أذربيجان والمنطقة، وشملت لقاءاتهم العديد من الموضوعات، كان من أهمها: تطوير العلاقات بكافة المستويات، وتوفير الغاز الطبيعي من إيران إلى منطقة ناخجوان الأذربيجانية، وإنشاء طريق أستارا-باكو السريع، والتوصل إلى اتفاقيات حول قضايا التعاون بين البلدين في مجال الطاقة، ووعده خرازي في لقاءه مع وزير الاقتصاد الأذربيجاني فرهاد علييف بتقديم المساعدة المالية الإيرانية لخطط التنمية الأذربيجانية بمبلغ مليوني دولار أمريكي^(٤٥).

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

وبعد تولي إلهام علييف^(٤٦) منصب الرئاسة في أذربيجان في تشرين الأول ٢٠٠٣ حاول السير على خطى سلفه فيما يتعلق بالعلاقة مع إيران ، ولذلك تمت دعوة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد خاتمي الى زيارة رسمية الى أذربيجان وتمت الزيارة خلال المدة ٥-٧ آب ٢٠٠٤، والتي جاءت في ظل توترات اقليمية صعبة، لاسيما بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ومحاولة ايران تعزيز علاقاتها مع جوارها الاقليمي، اذ سعى الرئيس الايراني الى تعزيز علاقاته مع اذربيجان وتعميق التعاون في المجالات كافة وتوسيع التعاون الاقتصادي في مجال النفط والطاقة وزيادة التبادل التجاري، فضلا عن الرغبة الاذرية في استمرار دعم ايران الدبلوماسي في نزاعها مع ارمينيا، وفي تلك الزيارة توصل الطرفان الى اتفاق متبادل حول مجمل العلاقات المعقدة، باستثناء الوضع القانوني لبحر قزوين، وكان لتلك الزيارة دور مهم في تطوير العلاقات المتبادلة بين البلدين، واتفق في إطار زيادة التعاون في المجالات الاقتصادية و النقل، الثقافة والطاقة، وتم التوقيع على مذكرات تفاهم مهمة حول حقول النفط، واتفاقيات التبادل الخاصة بجمهورية ناختشيفان ذات الحكم الذاتي الاذرية، لاسيما المتعلقة بقطاع الطاقة والغاز^(٤٧)، وكانت الموضوع الاهم في العلاقات الإيرانية-الأذربيجانية في تلك الزيارة هو افتتاح القنصلية الأذربيجانية في اقليم اذربيجان الايراني بعد شهرين من زيارة خاتمي، وكان البلدان اتفقا على فتحها قبل ١٢ عاما، وبدأت القنصلية عملها في تبريز خلال تلك المدة^(٤٨)

وردا على زيارة الرئيس الايراني الى باكو ، قام الرئيس الأذربيجاني بزيارة رسمية لإيران في ٢٤-٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، والتي شهدت محادثات مكثفة مع الرئيس الإيراني محمد خاتمي والمرشد الديني الأعلى في إيران السيد علي خامنئي ورئيس المجلس الاستشاري هاشمي رفسنجاني، وشهدت المباحثات والتأكيد على تعميق العلاقات الثنائية على كافة المستويات وتنفيذ الزيارات المتبادلة وتطوير التعاون بين الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية في البلدين، واستمررا لمواقفها في اتباع سياسة الحياد الايجابي من الصراع في كارباغ ، فقد اكدت ايران على أهمية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي ذات الصلة بشأن النزاع بين أرمينيا وأذربيجان في ناغورنو كارباغ وحل النزاع على أساس سيادة جمهورية أذربيجان ووحدة أراضيها وحرمة حدودها، مع الاعلان عن رغبة أذربيجان الانضمام إلى ممر النقل الدولي بين

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

أوروبا والقوقاز وآسيا (تراسيكا)، كما دعمت إيران مبادرة أذربيجان للانضمام إلى ممر النقل بين الشمال والجنوب، وتم خلال الزيارة التوقيع على اتفاقيات حول نظام مبسط للعبور الحدودي للمواطنين الذين يعيشون في المناطق الحدودية، والتعاون بين وزارتي التعليم والصحة، والاستخدام المشترك لإمكانات الطاقة الكهرومائية لنهر أراز، وتطوير التعاون في مجال الطيران المدني^(٤٩)، وقد عززت تلك الزيارة موقف إيران باعتبارها طرف مهم في المعادلة الإقليمية، لاسيما بعد احتلال العراق، وتحسين علاقتها مع الثنائية مع أذربيجان مما اسهم في تعضيد روابط التعاون في المستقبل.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية

حاولت إيران وأذربيجان زيادة قوتها الاقتصادية على مستوى الدولي من خلال اقامة علاقات اقتصادية مع بعضهما البعض، لاسيما وان علاقاتهما الاقتصادية قائمة على النفط والغاز والكهرباء والرسوم الجمركية والتجارة والاتصالات والنقل والبناء^(٥٠)، وفي إطار النظام الاقتصادي العالمي، يوجد ترابط بين اقتصاد البلدين، وتقوم اللجنة المشتركة بينهما بدور كبير في تطوير العلاقات الاقتصادية في فيما بعد^(٥١)، إذ انعقد أول اجتماع للجنة المشتركة في تشرين الثاني ١٩٩٢، وتم توقيع مذكرة تعاون اقتصادي بين البلدين وحتى الآن، عُقدت اللجنة عدة اجتماعات في باكو وطهران، وتم تبادل وجهات النظر حول تطور العلاقات^(٥٢).

اختلفت العلاقات الاقتصادية بين إيران وأذربيجان مع مرور الوقت وتأثرت بعوامل متعددة خلال المدة ١٩٩٢-١٩٩٣، نظراً لضعف العلاقات الاقتصادية لأذربيجان مع دول المنطقة الأخرى وضعف القوة الشرائية للأذربيجانيين، في تلك المدة كان من المربح للمشتري الأذربيجاني شراء السلع المستوردة الرخيصة من إيران بدلاً من المنتجات الغربية المكلفة^(٥٣). كانت التجارة الأذربيجانية مع ٨١ دولة في العالم حوالي ٦/١ مليون دولار وعجزها ١٣ مليوناً الدولار في عام ١٩٩٧، وفي نفس العام، كان الاستيراد والتصدير ٧٦٤ من ٧٨١ مليون دولار على التوالي، وكان الشركاء التجاريون المهمون لأذربيجان هم إيران، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، إيطاليا، ألمانيا، إنجلترا، الفرنسية والولايات المتحدة، شهدت العلاقات التجارية الإيرانية الأذربيجانية تغيرات خلال المدة من عام ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧. وكانت إيران الشريك التجاري الأول والثاني

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

لأذربيجان خلال تلك السنوات من حيث حجم التبادل التجاري، بعد ان وصلت ذروتها عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥، لكن تناقص حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى ٢٣٨,٧ مليون دولار في عام ١٩٩٧، بعد ان تغيرت هذه المؤشرات على مر السنين^(٥٤). فمنذ عام ١٩٩٧ تدهورت العلاقات الاقتصادية بين البلدين، اذ ان العلاقات السياسية المتوترة بينهما، انعكست على الساحة التجارية والاقتصادية^(٥٥).

الجدول رقم (١) صادرات إيران إلى جمهورية أذربيجان عام ١٩٩٣ - ٢٠٠٠ (بقيمة ألف دولار)^(٥٦).

السنة	الوزن (طن)	القيمة (ألف دولار)	الحصة من إيران المجموع الصادرات (%)	طلب ضمن البلاد	المجموع صادرات (ألف دولار)
١٩٩٣	-	٦٨٩٦١	١.٨٤	-	٣٧٤٦٨٠١
١٩٩٤	١٧١.٢٧١	٢.٠١٧١٤	٤.١٨	-	٤٨٢٤٥٤٩
١٩٩٥	٢٤٥٨٤٦	١٦٣٢٤١	٥.٠٢	٥	٩٢٥.٦٧٢
١٩٩٦	٢٤٢٤١٤	١٨٩٤٩٤	٦.١٠	٤	٣١٠٥٧٠.٨
١٩٩٧	٤٠٨٤٥٣	١٩٣٦٨٨	٦.٧٤	٤	٢٨٧٥٥٩٢
١٩٩٨	٤١٩٩٤٩	١٢٠.٣٣٣	٣.٩٩	٦	٣٠١٣٣١٣
١٩٩٩	٥٨٢٦٨٥	١١٩٢٤٥	٣.٥٥	٧	٣٣٦١٩٥٣
٢٠٠٠	٧٨٥٧٩٦	٣١٣٥٧٤	٧.٤٢٤	٢	٤٢٢٤.٤٥

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

من خلال تحليل الجدول اعلاه فأن صادرات المنتجات غير النفطية قد شهدت تطور وزيادة في حجم التبادل بين إيران وأذربيجان، اذ كانت حصة الصادرات الى اذربيجان ٥.٠٢٪. مقارنة مع إجمالي صادرات إيران في عام ١٩٩٥، وقد ارتفع هذا الرقم إلى ٧.٤٢٪ في عام ٢٠٠١، كما كانت صادرات جمهورية إيران الإسلامية حوالي ٣٢٥٠٦١٢ إلى أذربيجان في عام ١٩٩٥، وقد ارتفعت هذه الصادرات إلى ٤٢٢٤٠٤٥ ألف دولار في عام ٢٠٠٠، واستمر هذا الاتجاه المتصاعد في تنمية صادرات المنتجات غير النفطية من إيران إلى أذربيجان في أعوام ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، وكان مجموع الصادرات على التوالي (٣٧٤٦٨٠٢)، (٤٨٢٤٥٤٩)، (٣٢٥٠٦٧٢)، (٣١٠٥٧٠٨)، (٢٨٧٥٥٩٢)، (٣٠١٣٣١٣)، (٣٣٦١٩٥٣)، (٣٧٦٢٧٤٠)، (٤٢٢٤٠٤٥).

من وجهة نظر الطلب على السلع، زادت صادرات إيران إلى أذربيجان من عام ١٩٩٥ إلى عام ١٩٩٩، وكان قد انخفض من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠١. صادرات إيران إلى أذربيجان من إجمالي الصادرات إلى دول العالم، في تلك السنوات كانت ٢٧.٩% كحد أدنى و ٤١% كحد أقصى، وخلال الفترة ١٩٩٣-٢٠٠١، كانت جمهورية أذربيجان أفضل سوق للمنتجات الإيرانية (انظر الجدول ١). وقد شغلت إيران عام ١٩٩٨ المركز الثامن في واردات أذربيجان، لاسيما حصتها بين الشركاء كانت ٤.٠%. وفي عام ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ ارتفعت حصة إيران إلى المركز السادس بنسبة ٤,٦% والسابع بنسبة ٤,٨% على التوالي، وفي الأعوام ٢٠٠١ و ٢٠٠٢، احتلت المركز الثامن بنسبة ٣,٩% والمركز العاشر بنسبة ٣,٥%^(٥٧). ولذلك، يمكن تقسيم المنتجات المصدرة من إيران إلى المنتجات الزراعية والصناعية، لاسيما وان ما يقرب من ٥٠٪ من صادرات إيران هي المنتجات الزراعية والآخر بشكل رئيسي من المواد والملابس والصناعية منتجات. وبالتالي القسم الرئيسي من المنتجات المصدرة هي السلع الاستهلاكية وأجزاء أخرى هي المركبات وبعض الأدوات الآلية التي تحتاج إلى تأمين خدمات ما بعد البيع وقطع الغيار^(٥٨).

وفي ما يتعلق بصادرات إيران النفطية الى أذربيجان في المدة من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٢، حيث انخفضت حصتها في الصادرات، نظراً لعدم حاجة إيران إلى النفط والمنتجات النفطية الأذربيجانية بشكل كبير كونها دولة نفطية، بينما يعتبر النفط هو القطاع الرئيسي في صادرات

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

أذربيجان، كما يؤثر الاحتلال الأرمني لأراضي بين البلدين بشكل سلبي على زيادة مؤشرات الاستيراد والتصدير بينهما، أما في المدة ٢٠٠٢-٢٠٠٦، كان الوزن الخاص لإيران بين الشركاء الأجانب في واردات أذربيجان هو الأعلى في عام ٢٠٠٢. وكان هذا الرقم ٣,٥٪. كما حدث أضعف سعر فائدة في عام ٢٠٠٤، حيث بلغ -١,٣٪. ارتبط انخفاض ديناميكيات مؤشرات الواردات من إيران خلال المدة ٢٠٠٢-٢٠٠٦ ارتباطاً وثيقاً بزيادة عدد المستوردين وزيادة القوة الشرائية لسكان أذربيجان^(٥٩). ومن الناحية الاقتصادية، فإن السكان الذين توسعت فرصهم، بدأوا بالفعل يفضلون المنتجات الغربية، التي تتميز بجودتها العالية. ومع ذلك، ظل الطلب على المنتجات الإيرانية مرتفعاً بين السكان ذوي الدخل المنخفض والمتوسط في أذربيجان.

وإذا نظرنا إلى مؤشرات الاستيراد الإيرانية للسلع الآزرية سنرى أنه وفقاً لمؤشرات ١٩٩٣-٢٠٠٠ و ٢٠٠٢-٢٠٠٦ فقد تم تحقيق أعلى رقم في عام ٢٠٠٦، وارتفعت حصة إيران في صادرات أذربيجان إلى ٤,٦٪، واحتلت إيران المركز السادس بين شركاء أذربيجان التجاريين الخارجيين، ويظهر ارتفاع المؤشر ومكانة إيران في الصادرات أن المصدرين الأذربيجانيين تمكنوا من إنتاج مجموعة واسعة من المنتجات للسوق الإيرانية. وبشكل عام فإن واردات إيران من جمهورية أذربيجان أكبر من صادراتها إلى هذا البلد. واردات إيران من أذربيجان خلال السنوات المذكورة هي في الجدول رقم (٢) توضح تلك الحقيقة، فيما شكلت حصص الواردات من أذربيجان مقارنة بأجمالي الواردات في تلك السنوات (١٩٩٣-٢٠٠٠) هي على التوالي ٢,٠٥، ٤,٣٤، ١,٨٦، ٠,٨٤، ١,٦٦، ٠,٢٧، ٠,٢١، ٠,١٦، ٠,٥٤. وفي الواقع، تستورد إيران البضائع من أذربيجان والتي زادت أرقامها من عام ١٩٩٣ إلى عام ٢٠٠١ (باستثناء ١٩٩٩)، كما موضح في الجدول رقم (٢)^(٦٠).

وفقاً للجدول أعلاه فإن تركيبة السلع المستوردة تشمل: الحديد، الصوف، البتروكيمياويات وتعتبر منتجات القطن والمنسوجات من أهم الواردات، كما يعتقد العديد من الخبراء، أن أذربيجان اضحت ممر تجاري لمنتجات دول (روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا) لتصدير تلك السلع الصناعية من أذربيجان إلى إيران. وفي الوقت نفسه، شهدت هذه المنتجات طلباً كافياً في السوق الإيرانية، واحتلت إيران مراكز متقدمة في الواردات إلى أذربيجان في عدة اتجاهات

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

الشكل رقم (٢) واردات إيران من أذربيجان عام ١٩٩٣ - ٢٠٠١ (القيمة : ألف دولار)

السنة	الوزن (طن)	القيمة (ألف دولار)	الحصة من إيران المجموع الواردات (%)	طلب ضمن البلاد	المجموع الواردات (ألف دولار)
١٩٩٣	-	٤١١١٨٤	٢.٠٥	-	٢٠٠٥٦٥٥٠
١٩٩٤	-	٣٩٤٥٢٥	٣.٣٤	-	١١٧٩٤٥٢
١٩٩٥	١٠٤٧١٤	٢٠٩٥٧٤	١.٨٦	١٩	١٢٣١٢٨٣٠
١٩٩٦	١٢٤٣٦٩٥	٢٥١٨٤٣	١.٦٦	١٩	١٥١١٦٥١٩
١٩٩٧	٥٩٦٢٧٣	١١٩٢٤٥	٠.٨٤	٢٥	١٤١٩٥٧٧٣
١٩٩٨	١١٢١٠٤	٣٨٨٤٢	٠.٢٧	٣٨	١٤٣٢٣٤٤٠
١٩٩٩	٢٥٩٩٢	٢٥٩٩٢	٠.٢١	٤٥	١٢٦٨٢٦٥٢
٢٠٠٠	٥٦٤٦٧	٢٤١٦٥	٠.١٧	٥١	١٤٣٤٦٨٦٦
٢٠٠١	٥٨٠٩٦	٢٠٨٤٧	٠.٥٤	١١٨/٠	١٧٦٢٦٧٧٦

وفقاً لبيانات عام ٢٠٠٦ تم استيراد ١١٤٦ طناً من الفواكه والخضروات والمعلبات من إيران إلى أذربيجان بقيمة ٤٢٧ ألف دولار أمريكي. احتلت إيران المركز الثالث في استيراد الفواكه والخضروات والسلع المعلبة^(١١). وقد انشأ الجانبان مناطق واسواق حرة لتنشيط التجارة والقضاء على التهريب من خلال الاسواق الحدودية الإيرانية الأذربيجانية ، ويبلغ سقف الصرف

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

للسوق المعتمد من مجلس الوزارة ٥ ملايين دولار استيراد وتصدير ٥ ملايين دولار (إجمالي ١٠ ملايين)، لاسيما وان القوانين والقواعد والإمكانيات الموجودة في الحدود توفر الأسواق الآن تبادلاً وتجارة محدودة بين الحدود حول كل سوق حدودية، فضلا عن ذلك تتم إدارة تلك الأسواق من قبل مسؤول محلي ولا توجد منظمات موسعة للمراقبة على التبادل في السوق، وفقاً للمادة ٢٢ من مدونة قواعد ممارسة الواردات والصادرات (التي تمت الموافقة عليها عام ١٩٩٤) أثناء تحديدها كان من المعروف أن الأسواق الحدودية ضرورية للحفاظ على الجمارك داخل/خارج الأسواق الحدودية. ان المنتجات الرئيسية التي يتم استيرادها من قبل ايران من خلال هذا الأسواق هي: مستحضرات التجميل، والمحركات الكهربائية الحفر الإلكترونية، الأدوات الصناعية وبعض المنتجات التي يتم التصدير من هذه الأسواق هي: بعض المنتجات الصناعية، والشوكولاته والأثاث والزجاج والأشياء البلاستيكية وأيضاً، والمحاصيل الزراعية مثل الدجاج، البيض، التفاح، الفواكه المجففة، الماء البطيخ والدجاجة الحية والديك، اما البضائع التي تم تصديرها إلى أذربيجان فهي (المواد المعدنية، والمواد الصناعية (الفايفر، البسكويت، الشوكولاتة، الزجاج، الأشياء البلاستيكية، الكرتون، السباغيتي، حساء السباغيتي، والمحاصيل الزراعية مثل دجاج، دجاج، بيض، ديك حي، بطيخ، تفاح، رمان، فاكهة كفي، فواكه مجففة والمشمش) (١٢).

وخلاصة القول ان من بين العوامل التي تسببت في ركود العلاقات التجارية بين إيران وأذربيجان كانت كالاتي (١٣):

١- وجود عقوبات دولية واسعة النطاق ضد إيران، وتخوف الدول من اقامة علاقات معها.

٢- وجود خلافات وتوترات سياسية عديدة بين البلدين.

٣- عدم قدرة رجال الاعمال الإيرانيين على التواجد بشكل واسع في اسواق أذربيجان والمنافسة مع دول اخرى مثل تركيا.

فضلاً عن العديد من العوامل والاسباب التي ادت الى توترات سياسية انعكست على العلاقات الاقتصادية، سيأتي ذكرها في المبحث الثالث.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

اما في المجالات الاقتصادية الاخرى فانه اثناء زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي الى أذربيجان عام ٢٠٠٤ أنشئ عيادة طبية للهلل الاحمر في أذربيجان، وانشاء شركة "آذر فام" الإيرانية التي تنتج اكثر من ١٠٠ نوع من الادوية في باكو. وانعقدت اللجان الاقتصادية المشتركة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة لإيران وأذربيجان في عهد خاتمي، واسفرت عن التعاون في مجالات الطاقة والتعدين والنفط والزراعة وتربية الحيوانات والثروة السمكية والاقتصادية والتجارية والثقافية والعلمية، فضلاً عن السياحة والبيئة والاتصالات^(٦٤).

وكانت اهم المشاريع المشتركة التي تم تنفيذها بالتعاون بين البلدين خلال مدة عهد خاتمي^(٦٥).

- ١- مجمع سيارات سمند في مدينة الشماخي.
- ٢- نقل خطوط كهرباء پارس آباد- إميللي بالتعاون مع شركة سانير.
- ٣- تشغيل جسر پلدشت- شاه الحدودي.
- ٤- جسر الجلفة الذي يشمل جسر المشاة وجسر السيارات وجسر السكة الحديدية.
- ٥- انشاء جسر سكة حديد أستارا.
- ٦- شركة "آذر فام" الإيرانية لإنتاج الادوية في باكو.
- ٧- يعد البنك الوطني اهم مؤسسة اقتصادية إيرانية مقرها في أذربيجان، فضلاً عن شركة الطيران الإيراني "همان".

المبحث الثالث: أبرز التحديات التي واجهت العلاقات الإيرانية- الأذربيجانية خلال المدة

١٩٩٧-٢٠٠٥

لا يمكن فهم التوتر بين طهران وباكو ، بعيداً عن الطموحات الكبرى لكل من إيران وروسيا وتركيا، بوصفها دولاً إقليمية معنية بترتيب المشهد السياسي والأمني والاقتصادي في هذه المنطقة الحساسة التي شهدت سلسلة حروب بين أرمينيا وأذربيجان خلال العقود الماضية. فضلاً عن عوامل اخرى اثرت في سير العلاقات السياسية بين البلدين.

أولاً: التحولات السياسية في جنوب القوقاز

أدى الصراع بين أرمينيا وأذربيجان إلى ترجيح العوامل الجيوسياسية في جنوب القوقاز لصالح أذربيجان وتركيا على حساب إيران. وعلى هذا الأساس، تضافرت جهود أنقرة وباكو لزيادة نفوذهما في المنطقة، فيما تجد إيران نفسها في موقع الفاعل الإقليمي الذي يجب أن يتحمل المتغيرات والأعباء والتحولات.^(٦٦)

أن احد اهم العوامل التي كان لها تأثير سلبي على العلاقات السياسية بين البلدين هو علاقات ايران الجيدة مع أرمينيا، العدو الاكبر لأذربيجان، اذ بدأت إيران في تطوير علاقاتها مع أرمينيا منذ عام ١٩٩٢، وبحسب الاعتقاد الأذربيجاني فان ارمينيا لم تستطع تحمل المصاعب والازمات التي مرت بها دون المساعدات والعلاقات الاقتصادية الإيرانية، فإرمينيا ليس لها امكانية الحفاظ على وجودها في الحرب مع أذربيجان لولا مساعدة إيران، التي صدرت لها الغاز الطبيعي والوقود وتحسين روابط النقل معها منذ تسعينيات القرن العشرين -أي في قوة الحرب الدائرة- وكانت أرمينيا تعاني من عقوبات اقتصادية تركية-أذربيجانية. وشكلت العديد من العوامل أهمية أرمينيا لإيران، اهمها الجغرافية السياسية؛ اي ربط إيران بالبحر الاسود وشمال القوقاز واوروپا من خلال ارمينيا، فضلاً عن الاهمية الاقتصادية لدخول الاسواق الارمينية، لاسيما في مجال الطاقة، اما أرمينيا فان التحالف الاستراتيجي مع إيران جلب لها العديد من الامتيازات، فهي وسيلتها للخروج من العقوبات الاقتصادية وبالتالي انتعاش اقتصادها، وتمنع اعتمادها الكامل على روسيا، كما ان الدول الصغيرة كأرمينيا ليست ذات أهمية كبيرة، وبهدف حل مشاكلها يجب عليها الحفاظ على علاقاتها مع القوى الكبرى مثل إيران^(٦٧).

وفي السياق نفسه اعلن الرئيس الأذربيجاني الهام علييف ان العلاقات مع الجيران والدول الاخرى تعتمد الى حد كبير على موقف تلك الدول من ازمة كاراباخ. لذلك، فان موقف إيران في مواجهة تلك الازمة كان له دائماً تأثير على العلاقات السياسية بين البلدين، ومن خلال اتخاذ إيران موقف محايد في الازمة فأنها اثارت الغضب والاستياء في أذربيجان، واعلن

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

نائب وزير خارجية أذربيجان أراز عظيموف (١٩٩٤-) اننا لا نثق في الإيرانيين بسبب دعم بلادهم لارمينيا خلال أزمة ناغورنو كارباخ^(٦٨)

وأثار تقارب أذربيجان مع حلف شمال الأطلسي مخاوف أمنية في إيران أثرت على العلاقات بين البلدين ودفعتها إلى مستويات حساسة في مراحل معينة، خاصة وأن مصالح إيران ترتبط ارتباطاً مباشراً بجنوب القوقاز الذي كان جزءاً من إيران حتى القرن السابع عشر. ثم بدأت تفقدتها تدريجياً مع مرور القرون، لتقع تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية ومن ثم الاتحاد السوفييتي في القرن الثامن عشر، قبل أن تنهار أخيراً إلى دولة مستقلة، وعلى الرغم من اعتراف إيران باستقلال دول آسيا الوسطى والقوقاز، إلا أنها لم تنس حضورها ودورها التاريخي في هذه المناطق ولا تزال تتذرع بذلك في سياستها الخارجية حتى يومنا هذا وتعتبر حضور إيران ودورها التاريخي في هذه المناطق ضرورة الحضور والنفوذ كشكل من أشكال تأمين المصالح المهمة التي لها تأثير مباشر على الأمن القومي.^(٦٩)

ان منظمة حلف شمال الاطلسي جهة فاعلة موجودة في منطقة جنوب القوقاز، وكونها تنظيمياً وجانبياً عسكرياً وان الولايات المتحدة الامريكية عضواً اساس فيه، فان إيران لا تريد وجود كهذا الاتحاد بالقرب من حدودها، اذ قررت أذربيجان بهدف ضمان استقلالها التعاون والبدء بالانضمام الى الناتو، فالتحالف مع الاخير والاتحاد الاوروبي الهدف الرئيس لاستراتيجية السياسة الأذربيجانية لنمو مصالحها ومواجهة الصراعات والازمات في المنطقة^(٧٠).

ثانياً: تصاعد النزعة القومية لدى الأذريين في إيران

يشعر النظام الإيراني بقلق شديد من تعاضم النزعة القومية لدى الأذريين في البلاد، حيث يُقدر عددهم بأكثر من ٢٠ مليون نسمة، وهؤلاء يتعاطفون مع أذربيجان لأسباب قومية وثقافية ولغوية، ولهم تطلعات قومية تصل إلى حد المطالبة بالانفصال عن إيران، فيما لا تتوانى الأخيرة عن اتهام أذربيجان بدعم ما تسميهم بـ "الانفصاليين الأذريين" في شمال غرب إيران، حيث كانت

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

لهم جمهورية مستقلة عام ١٩٤٦ قبل أن تنهار عقب تخلي الاتحاد السوفييتي عنها والهجوم الكبير الذي شنه الجيش الإيراني ضدها^(٧١).

ثالثاً: المخاوف الإيرانية من العلاقات بين أذربيجان والكيان الصهيوني

كانت أذربيجان الدولة الإسلامية الثالثة التي اقامت علاقات اقتصادية واستراتيجية ثنائية مع الكيان الصهيوني بعد مصر وتركيا، وتقاربت معه واتحدت مع بعضهما البعض نظراً للتهديد الذي تشكله إيران عليهما، إذ رأى الصهاينة ان تواجدهم في أذربيجان له فوائد اقتصادية من جهة، وللضغط على إيران من جهة أخرى^(٧٢).

ومن الجدير بالذكر أن الكيان الصهيوني لا يمتلك موارد نفطية كبيرة ويعتمد بشكل كامل على واردات النفط، وخلق طريق باكو - تبليسي - جيهان للنفط الأذربيجاني أيضاً فوائد تجارية كبيرة لهم، لاسيما أن سوق النفط في الخليج العربي تهيمن عليه القوى المعادية للصهاينة. إذ ركزوا بشكل خاص على إيران^(٧٣)، ففي عام ١٩٩٧ التقى حيدر عليليف برئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في باكو، وأعلن البلدان أن إيران تشكل تهديداً لكلا البلدين، ويجب التعاون بينهما، فاستدعت إيران سفير أذربيجان وأعلنت استيائها^(٧٤). وفي عام ٢٠٠٠ زار إيهود باراك باكو وطلب إنشاء قاعدة عسكرية، وفي عام ٢٠٠٣، قام الكيان الصهيوني ببناء قاعدة استخباراتية ثانية في جنوب أذربيجان وقامت بتركيب معدات في القاعدة إذ قالت إيران إنها مصممة للقيام بعمليات تجسس^(٧٥). وفي نهايات عام ٢٠٠٥ هدد الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني، بمهاجمة خط أنابيب النفط بين تبليسي وباكوا جيهان إذا وصلت أذربيجان تعاونها العسكري مع الكيان الصهيوني^(٧٦).

تمتعت أذربيجان بعلاقات وثيقة مع الكيان الصهيوني، ووجدت إيران نفسها محاصرة من قبل أذربيجان، لاسيما في أعقاب اغتيال العديد من العلماء النوويين الإيرانيين في البلاد، فضلاً عن سلسلة من الإجراءات التي استهدفت المنشآت النووية الإيرانية، والتي ترى فيها دوراً واضحاً، فيما ترى أذربيجان ان العلاقات الإيرانية-الصهيونية ليس أكثر من ذريعة للتصعيد ضدها، الامر الذي كان له تأثير سلبي على العلاقات بين البلدين^(٧٧).

رابعاً: الطموحات القومية للأتراك والإيرانيين

تدرك إيران أن القوة الإقليمية التي تقف وراء أذربيجان هي تركيا، وأن الأخيرة لها طموحات قومية كبرى، وهذا المسعى يشكل تحدياً ل طهران ليس في القوقاز فحسب، بل في الداخل الإيراني نفسه، كما أن هذا التوجه القومي التركي يُحرك العوامل المماثلة لدى إيران، وبالتالي لم يكن غريباً أن بعض وسائل إعلام طهران أصبحت تتحدث عن أن أذربيجان نفسها كانت جزءاً من إيران قبل أن تسيطر عليها روسيا القيصرية، وهو ما يزيد من المشاعر القومية لدى الأطراف جميعها، ويشجع عوامل الصدام^(٧٨).

خامساً: تحديد النظام القانوني لبحر قزوين

ان من اهم المواضيع التي سببت التوتر والخلاف الدائم بين الجمهوريتين، مسألة الخلاف القانوني على بحر قزوين، اذ واجهت كلاً من (روسيا، إيران، تركمانستان، كازاخستان، وأذربيجان) مشكلة تحديد الوضع القانوني لبحر قزوين، فرأت إيران ان قزوين بحيرة يجب تقسيمها بالتساوي بين الخمسة، بينما رأت أذربيجان وكازاخستان ان قزوين بحراً، ما يعني ان كل دولة مطلة تتمتع بمياهها الإقليمية، ولها حق الاستغلال الكامل والمنفرد لها. ولم تحل تلك الاشكالية بل ادت الى نزاع اخر تمثل بمشكلة بناء خطوط الانابيب التي تمر عبر الدول لنقل ثروات بحر قزوين الى الاسواق العالمية، الامر الذي تسبب في تنافس حاد بين الدول الإقليمية، ودخلت الولايات المتحدة الامريكية كطرف رئيس في موضوع النقل^(٧٩).

ومن الجدير بالذكر، انه اذا قُسم بحر قزوين بناء على الاقتراح الأذربيجاني، فان إيران ستحصل على ١٣% فقط منه ، الامر الذي يعني خروجها من البحر، وسينعكس سلباً على الاقتصاد الإيراني، فضلاً عن اضعاف نفوذها في المنطقة، ومن جانب اخر فان إيران، نظراً للصلات التاريخية والثقافية، تعد أذربيجان احد المناطق المحتملة لنفوذها، وداعماً استراتيجياً لها، كما ان إيران تريد الاستفادة من حق العبور لدول اسيا الوسطى وأذربيجان الى الخليج العربي من خلالها. وبحسب مراقبين، ونظراً لاهمية ومكانة النظام القانوني لبحر قزوين في العلاقات بين البلدين والمعادلات الجيوسياسية للمنطقة، فان الواقع الجيوسياسي في العقود المقبلة، الى جانب

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

قضية المقاطعات الأذرية، سيشهد تطوراً كبيراً سيصبح له الأثر الأكبر في ابداء الرأي في العلاقات بين البلدين^(٨٠)

قامت حكومة أذربيجان عام ١٩٩٨، بهدف استغلال حقول النفط البرز، بإبرام اتفاقيات مع شركات النفط، ولم تواجه أذربيجان حينها أي اعتراض من إيران، لكن في منتصف عام ٢٠٠١ صرح المسؤولون الإيرانيون ان حقول النفط تلك تابعة لإيران، واصرت الأخيرة على موقفها، وفي ٢٣ حزيران ٢٠٠١ حطت طائرات إيرانية فوق سفنيتين أذربيجانيتين كانتا تقومان بعمليات التنقيب في حقل البرز النفطي، وحينما لم يكن هذا الاجراء الإيراني كافياً، بل اقترب الاسطول العسكري الإيراني من السفينتين وطلب مغادرتهم والا فان إيران ستستخدم الاسلحة العسكرية لإجبارهما على المغادرة، وفي تلك العملية، فإن الطائرات الإيرانية انتهكت المجال الجوي لأذربيجان مرات عديدة. وان الحادث دفع الى التوتر في العلاقات بين البلدين الى اعلى مستوياته^(٨١).

سادساً: الصراعات الايديولوجية

شكل الاختلاف بين النظام السياسي الإيراني الديني والنظام السياسي الأذربيجاني العلماني عاملاً سلبياً في تطور العلاقات الثنائية بين البلدين، فحينما انهار الاتحاد السوفيتي السابق انشأت اول جمهورية علمانية برلمانية تركية ومسلمة في أذربيجان، والقت الحكومة الأذربيجانية منذ تسعينيات القرن العشرين ، مراراً وتكراراً اللوم على إيران في عدم الاستقرار الأمني في البلاد كوسيلة لتنظيم ودعم احزاب المعارضة، لاسيما الجماعات الاسلامية، وقد بثت الدعايات والانشطة المختلفة لدعم الشيعة في أذربيجان بهدف اكتساب المزيد من النفوذ الإيراني، وان الحكومة الأذربيجانية تناهض الشيعة في البلاد. ومما يجدر ذكره ان النسبة الكبيرة من مسلمي أذربيجان هم من الشيعة^(٨٢).

سابعاً: التواجد والتدخل الامريكي في سياسة أذربيجان

اشارت الولايات المتحدة الامريكية بشكل دائم ان وجودها في منطقة جنوب القوقاز يمكن ان يضع إيران تحت الضغط، ومنع تواجدهم في المنطقة، وفي اطار استراتيجيتها المعتمدة على الذات عارضت إيران بشكل مستمر التدخل الامريكي في القوقاز، احد العوامل والمصادر الرئيسية

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

لانعدام الامن لديها، نظراً لان السياسة الخارجية الامريكية في جنوب القوقاز قائمة على الاقصاء والعزل والاحتواء لإيران^(٨٣).

عدت أذربيجان الطرق الإيرانية احد وسائل تصدير نفطها، لما يوفره المسار الإيراني من ميزة ليس لها بديل اخر، تمثلت بالتكلفة المنخفضة، والاستقرار السياسي في البلاد، وإيران محطة نفط متكاملة على الخليج العربي، لكن الولايات المتحدة الامريكية وضعت الدور الإيراني المحتمل تزايد في منطقة قزوين في دائرة اهتمامها، فبدأت الإدارة الامريكية بالتعامل مع الخطر الإيراني المحتمل من خلال احتواء الدور الروسي والإيراني، والتحالفات، وعقد الصفقات الامريكية-الإسرائيلية-التركية ودول القوقاز. وتعزز ذلك التوجه لاسيما بعد ظهور اهتمام الشركات العالمية الكبرى بالاستثمار في المنطقة في مجال النفط بتوقيع اتفاقية سميت بصفقة القرن^(٨٤) مع الحكومة الأذربيجانية في ٢٠ أيلول عام ١٩٩٤، الامر الذي اثار طهران وموسكو، اللذان ابديا مخاوفهما من دخول الشركات النفطية بحر قزوين واستغلاله^(٨٥). وحظي طريق باكو-تبليسي-جهان، وباكو-إيران-انقرة بدعم امريكي، ومن القضايا الاخرى التي تسببت في توتر العلاقات بين إيران وأذربيجان هو وجود جنود امريكيين ودرع دفاعي امريكي في أذربيجان، ففي لقاء الرئيس الأذربيجاني الهام علييف بوزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد، *dunald ramsfield* اعرب الاخير عن اهتمامه بانشاء قاعدة جوية في شبه جزيرة آبشوران الأذربيجانية، وبقيت تلك المسألة محل نقاش بين إيران وأذربيجان لاعوام، لغاية اعلان واشنطن انها لا تنوي بناء تلك القاعدة او ربما غيرت رأيها، لاسيما ان إيران ردت باستخدام ادوات مثل اقامة مناورات عسكرية بالقرب من المجال الجوي الأذربيجاني، وفي اعقاب تلك الحوادث رفض وزير خارجية أذربيجان أية نوع من الاتفاق بين بلاده ووزارة الدفاع الامريكية لاستخدام الاراضي الأذربيجانية للقيام باعمال عسكرية ضد إيران، الامر الذي اكد عليه الرئيس الأذربيجاني^(٨٦).

ثامناً: عامل الجوار والتبعات الجغرافية والجيوسياسية

ان لهذا العامل الاثر الواضح في سير العلاقات الإيرانية-الأذربيجانية، في حين تدير أذربيجان سياستها الخارجية بالتنسيق مع الغرب لخلق توازن ضد روسيا وأرمينيا، فإن إيران تفضل هاتين الدولتين على الغرب، على العكس من أذربيجان، لذلك فإن إيران وأذربيجان في

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

معسكرين متعاكسين. ومن الدولة المجاورة، باعتبارها أحد أهم مصادر الأزمات، تعمل "كثافة التهديد" و"كثافة الفتنة" ضد بعضها البعض، مما جعل مصادر التوتر بين البلدين أكثر شدة مما كان متوقعا في بعض الأحيان. لكن في هذه الأثناء، فإن جمهورية أذربيجان في وضع أسوأ بكثير من جارتها الجنوبية من حيث الانتماءات الجغرافية والجيوسياسية. لكن حتى الآن، لم تستخدم إيران موقعها الجيوسياسي المتفوق لممارسة الضغط على جارتها^(٨٧).

الخاتمة

شهدت العلاقات الإيرانية الأذربيجانية في المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥ تطورا ملحوظا، حيث شهدت تلك المدة توقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية بين البلدين في مجالات مثل التجارة والطاقة والنقل. كما شهدت هذه المدة تبادلاً متزايداً للزيارات على المستوى الرسمي والشعبي.

ويمكن إرجاع هذا التطور إلى عوامل عدة، منها:

- العوامل التاريخية والثقافية والدينية تشترك إيران وأذربيجان في تاريخ طويل من العلاقات، وثقافة ودين مشتركين.
 - العوامل السياسية والأمنية: أدت التطورات السياسية والأمنية في المنطقة إلى رغبة البلدين في تعزيز العلاقات بينهما.
 - العوامل الاقتصادية: تتمتع إيران وأذربيجان بإمكانيات كبيرة للتعاون الاقتصادي.
- وعلى الرغم من هذا التطور، إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه العلاقات الإيرانية الأذربيجانية، منها:
- الاختلافات السياسية: تختلف إيران وأذربيجان في بعض القضايا السياسية، مثل موقفهما من "إسرائيل" والصراع في ناغورنو قره باغ.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

- التدخل الخارجي: يمكن أن يؤثر التدخل الخارجي من قبل القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، على العلاقات بين البلدين.
- وبهدف تعزيز العلاقات الإيرانية الأذربيجانية في المستقبل، من الضروري التغلب على التحديات التي تواجهها، ومن أهم هذه التوصيات:
- حل الخلافات السياسية بين البلدين: فمن الضروري أن يسعى البلدان إلى حل الخلافات السياسية بينهما، مثل موقفهما من "إسرائيل" والصراع في ناغورنو قره باغ.
- تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين: من الضروري أن يسعى البلدان إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بينهما، حيث أن هذا التعاون يمكن أن يساهم في استقرار علاقاتهما في شتى المجالات .
- مواجهة التدخل الخارجي: من الضروري أن يسعى البلدان إلى مواجهة التدخل الخارجي من قبل القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

الهوامش

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

(١) Юнусов, А. Азербайджан в начале XXI века: конфликты и потенциальные угрозы, Adil'ogly, 2007, p63

(٢) عمار جفال، التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز، صحيفة الرياض. السعودية. العدد ١٣٤٧٨، ١٩ / ٥ / ٢٠٠٥.

(٣) دفتر مطالعات سياسي مجلس بررسى روابط إيران وأذربيجان (بحث العلاقات الإيرانية-الأذربيجانية)، مركز الأبحاث التابع لمجلس الشورى الإسلامي، ٢٠٠٧، <http://rc.majlis.ir/fa/report/show/732865>

(٤) خسرو حسيني، چرا موقعيت ژئوپوليتيكي ايران براى آساي ميانه مهم است؟ ٢٠١١، <https://www.irna.ir/news>

° - عباس قطايا، الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحولات الجغرافيا السياسية وتوظيفاتها الجيوبولتيكية، دار اللواء، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٥) فاطمة الصمادي، "إيران وأذربيجان التنافس والصراع في جنوب القوقاز"، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160503084747218.htm>

(٧) محمد عبد الرحمن العبيدي، إيران وجمهوريات منطقة القوقاز (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية ١٩٩١-٢٠٠٨)، مجلة الدراسات الإقليمية، (١٤) ٦، ٢٠٠٩، ص ١٨٤-١٥٩.

(٨) philp rohm" Iran`s involvement in the South Causaus, Global sights, July 2018.

(٩) Altstadt, A. L., The Azerbaijani Turks: power and identity under Russian rule, Hoover Press, 2013, p160-165.

(١٠) إبراهيم خليل احمد، صراع النفوذ التركي الإيراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الإسلامية، مركز الدراسات التركية - جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ١٢١.

(١١) دفتر مطالعات سياسي مجلس بررسى روابط ايران وأذربيجان، مصدر سابق.

١٢ - القاجار: اسم ذات النسب التركماني التي حكمت ايران القاجارية حوالي ١٣٠ عاما ١٧٧٩-١٩٢٥ ومؤسس السلالة محمد اغا خان قاجار تنتمي السلالة الى احدى العشائر التركية في الاوغوز والتي هاجرت الى ايران من اسيا الوسطى بسبب الغزو المغولي. استقروا اولاً في محيط ارمينيا اكتسبت العائلة المزيد من القوة بسبب المساهمات الكبيرة التي قدمتها للبلاد الصفوي. واسكن الشاه عباس الكبير مجموعة منهم في استراباد، للمزيد ينظر: عوض راشد عوض الجويسري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة القاجارية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينا (د.ت)، ص ٤٢٩-٤٣١؛ كريم مطر حمزة الزبيدي، فؤاد طارق كاظم الصمدي، دراسات في تاريخ ايران الحديث الدولة القاجارية في عهد اغا محمد شاه، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢١.

١٣ - ابرز الاحزاب السياسية الاذربيجانية، تأسس عام ١٩١١ في مدينة باكو بقيادة محمد امين رسول زادة ومجموعة من المثقفين، وفي بداية تشكيله كان عبارة عن حركة سرية الغاية منه تحقيق استقلال البلاد من السيطرة الاجنبية وكان يؤمن بضرورة تحقيق الاهداف المتمثلة بالاستقلال الوطني، الديمقراطية، الاصلاحات الاجتماعية، ولعب الحزب دوراً مهماً وفاعلاً في التاريخ الوطني الاذربيجاني حيث يمثل مرحلة حاسمة في نضال البلاد من اجل الاستقلال والسيادة الوطنية، كما واجه تحديات عديدة ولاسيما في نيسان ١٩٢٠ عندما غزت القوات البلشفية اذربيجان واطاحت بالجمهورية مما ادى الى نفي اعضاء الحزب خارج استقلال اذربيجان شاحصة في المحافل الدولية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستعادة اذربيجان استقلالها ١٩٩١ عاد الحزب الى نشاطه السياسي الى الان :

Aleksander Mikhailovich Prokhorov, Great Encyclopedia , vol 17, Macmillan, 1973 , PP. 246-248.

(14) روابط جمهورى اسلامى ايران و جمهورى آذربايجان؛ فرصت ها و چالش ها، خبرى قفقاز، <https://qafqaz.ir>

(١٥) إبراهيم خليل احمد، مرجع سابق، ص ١٢٢-١٢٥.

(16) Shaffer, B. Borders and brethren: Iran and the challenge of Azerbaijani identity, MIT Press, 2002, PP.10-22.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

(17) - Ibid.

١٨ - أول رئيس حكم أذربيجان بعد استقلالها من الاتحاد السوفيتي ٣٠ اب ١٩٩١ - ٦ اذار ١٩٩٢، ولد في مدينة باكو ١٩٣٨، تخرج من معهد أذربيجان للنفط والصناعة، عام ١٩٦٢ أصبح عضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، شغل عدة مناصب عليا للمدة ١٩٧٧-١٩٩٠، عين رئيس مجلس الوزراء لجمهورية أذربيجان السوفيتية عام ١٩٨٩، وأصبح أول رئيس للبلاد بعد الاستقلال عام ١٩٩١، ولم يستمر طويلاً في الحكم فقد تم الإطاحة به عام ١٩٩٢ وهرب إلى موسكو : Ar.history-hub.com;

Aslan Yosin , Azerbycom , ed, soviet oyunu , Yeni froum m 14(290) , Temmuz 1993, P.19

(١٩) بيروز مجتهد زاده، رضا حسين پورپويان، بدالله كريمي پور، تحليل و برسي همپوشي سياست خارجي جمهوري اسلامي ايران در تعامل با جمهوري آذربايجان با واقعيتهاي ژئوپوليتيك، ص ٢٣٣-٢٣٥.

<https://www.sid.ir/paper/6807/fa>

٢٠ - إقليم يقع داخل الاراضي الأذربيجانية، تبلغ مساحته نحو ٤٨٠٠ كم٢، ويقدر عدد سكانه بنحو ١٥٠ ألف ويتكون من خمس محافظات، إلا أن أغلب سكانه من الأرمن وأقلية أذربيجانية وقد تسبب إعلان الإقليم ذي الأغلبية الأرمنية بالانفصال عن أذربيجان عام ١٩٩١ عقب انهيار الاتحاد السوفيتي في اندلاع صراع واتهمت أذربيجان الجانب الأرمني بدعم الانفصاليين وادت المواجهات في ايار ١٩٩٢ إلى احتلال أجزاء أخرى من أذربيجان، منها ممر لاتشين الذي يعد حلقة الوصل الوحيدة بين كراباخ وأرمينيا. أغلب تضاريس الإقليم جبلية وفيه انهار تستغل في إنتاج الكهرباء والري وموارد الإقليم الاقتصادية محددة ويتركز النشاط الاقتصادي على الزراعة وتربية الماشية وبعض الصناعات الغذائية، ومن المحاصيل المشهورة الحبوب والقطن والتبغ :

<https://fikercenter.com/2020/12>

(21) Suleyman Elik, Iran-Turkey Relations 1979-2011: Conceptualising the Dynamics of Politics, Religion and Security in Middle-Power States, 2013, p107.

(22) Ibid.

(٢٣) نفذت فرقة من الجيش الأرمني في ٢٥-٢٦ شباط ١٩٩٢ عملية عسكرية خلال حرب ناغورنو كراباخ، وقد أسفرت العملية، وفقاً لمصادر حكومة أذربيجان، عن سقوط حوالي ٦١٣ مدني أذربيجاني كضحايا. وتعتبر مأساة خوجالي واحدة من الأحداث المأساوية التي تعرض لها الشعب الأذربيجاني في القرن العشرين. تطلق المصادر الأذربيجانية على هذه الأحداث اسم "مأساة خوجالي" أو "إبادة خوجالي".

٢٤ - ولد عام ١٩٤١ في قرية جاوانباي، تخرج من طب الأطفال جامعة أذربيجان، أصبح استاذ في الجامعة الطبية بعدها رئيساً للجامعة، تولى رئاسة أذربيجان في ٦ اذار ١٩٩٢ حتى ١٤ حزيران ١٩٩٢ أي ٦٩ يوم فقط بعد أن أطاح به تمرد مسلح بقيادة الجبهة الشعبية الأذربيجانية للمزيد :

[/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

(25) Дмитрий Фурман .Азербайджан и Россия" (Из: "Азербайджан и Россия: общества и государства" М. Летний сад, 2001, p147.

(26) Чернявский, С. И., Новый путь Азербайджана, Азер-Медиа, Книга и бизнес, 2002, p128.

(27) Dmitri Furman, Azərbaycan və Rusiya: Cəmiyyət və Dövlət, 2001, p215.

٢٨ - الرئيس الثاني لاذربيجان، ولد عام ١٩٣٨ في مدينة نأحشسقان المتمعة بالحكم الذاتي في العهد السوفيتي ، بعد اكال دراسته توجه الى باكو ودرس اللغة العربية في جامعة اذربيجان ،عمل مترجم في مصر ثم عاد الى الى باكو عام ١٩٩٦ كمحاضر في جامعة لآكو للفترة ١٩٦٩-١٩٧٤ ، تسلم الحكم عام ١٩٩٢ بعد الاطاحة وهو اول رئيس ينتخب ديمقراطياً فقد حصل على ٥٤% من الاصوات ،تمكن من انهاء وجود الجيش السوفيتي من اذربيجان ، وتوصل الى اتفاق مع روسيا الاتحادية لاستلام ربع بحرية بحر قزوين التي مقرها باكو انتهت رئاسته في عام ١٩٩٣ ونفي الى مدينة ناخشيفان حتى عام ١٩٩٧ وكان ينتقد حكومة حيدر علييف معتبره مستبد في حكمه . اصيب بمرض السرطتم عام ٢٠٠٠ وتوفي بنفس العام : للمزيد يراجع ar.history-hub.com

(29) Svante Cornell, Azerbaijan Since Independence, Taylor and Francis, London, 2015, p70, <https://books.google.com.eg>

(30) Svante Cornell, Small Nations and Great Powers: A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus, Frensis and Taylor, London, 2005, p314.

(31) Moshe Gammer, The Caspian Region, Volume I: A Re-emerging Region, 2002, p124.

٣٢ - رئيس الثالث أذربيجان، ولد عام ١٩٢٣ في مدينة نخخوان في اذربيجان التي تعد مركز للادباء والمفكرين الذين اثروا البلاد بالعلم والتاريخ والمعرفة ، تخرج من دار المعلمين الابتدائية ، في عمر ال١٦ التحق بمعهد الصناعة الاذربيجاني في باكو ، اصبح معماري بعدها انتخب كسكرتير اول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاذربيجاني ، ، ومنذ تلك اللحظة اصبح قائد للبلاد بموجب الانظمة والقوانين حتى عام ١٩٨٢ ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٣ اختير رئيسا للبرلمان ، خب رئيسا لأذربيجان بعد استقلالها عن الاتحاد السوفياتي في 1993 ثر انقلاب عسكري وكان حكمه يواجه تهما بالفساد وبالتسلط ولكن شعبيته بين الأذربيجانيين كانت مرتفعة وكان مواطنوه يلقبونه بـ«الأب»

M.Hokan Yovns, Michael M. Gunter, Herdar Aliyev and the foundation of modern, A Zerbaijan , mocmilan , 2024,

(33) Osman Aray, Baykal Eyyuboğlu, The newly independent states of inner Asia and Turkey's policy,1999, p276.

(٣٣) إس. أوستوس ، الجيوسياسية أنا، نيب، ؛ أذربيجان وموسكو، يريفان، طهران أنابلاًنا ، . 2000 زأتماسي؛ التحليل الاستراتيجي .سل .1 :قل .4 :أسكو ص ص ٢٨ - ٢٦ ؛ نور حسين فيضي الرشيدي، الأسس

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

الجغرافية للسياسة الإيرانية تجاه إيران: ١٩٩٠-٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص ٤٦-٤٨.

(35) Abdollah Ramezanzadeh, Iran's Role as Mediator in the Nagorno-Karabakh Crisis, 1996, p318.

(36) Svante Cornell, Small Nations and Great Powers: A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus, Op. Cit., p 318.

(37) نور حسين فيضي الرشدي، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٨.

(38) Чернявский, С. И. *Новый путь Азербайджана*, Азер-Медиа, Книга и бизнес, 2002, p 221.

(39) Elaheh Koolaee, And Mohammad Hossien Hafezian, The Islamic Republic of Iran and the South Caucasus Republics, Iranian Studies, vol. 43, No. 3, 2010, p12.

٤٠ - ضاري سرحان الحمداني، سياسة ايران تجاه دول الجوار، ط٢، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٥٢؛ مالك عوني، قصة طهران الاسلامية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢١٢.

(41) İranın Azərbaycana qarşı aqressiyasının əsl səbəbi - TƏHLİL, 2021, <https://ona.az/az/tehlil/iranin-azerbaycana-qarsi-aqressiyasinin-esl-sebebi-tehlil-29547>

٤٢ - محمد السيد سليم، العرب وجمهوريات وسط اسيا الاسلامية، المؤتمر القومي العربي العاشر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٢٠٠.

(43) Ulugbek Djuraev, (Iran Started a clandestine war in the Caucasus and central Asia [www. Axisglobe.com/ article = 697](http://www.Axisglobe.com/article=697).

(٤٤) محمد السيد سليم، الدور الإيراني في آسيا الوسطى، نشرة مختارات إيرانية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - القاهرة، العدد ٩، ٢٠٠٠، ص ٥٤.

(45) Aslani, A., Hesenovj, HAYDAR ALIYEV DONEMI AZERBAYCAN DIS POLITIKASI, PLATIN YAYINLARI, Ankara, 2005, P. 233-243.;

أصلاني، أ.، هيسينوف، ي؛ حيدر علييف دونيمي أذربيجان كاسي؛ أنقرة: بلاتين يايينلاري. 2005. أناديس بوليت، ص ص ٢٤٣ - ٣٢٣.

٤٦ - سياسي أذري والرئيس الرابع لأذربيجان، ولد عام ١٩٦١ وهو الابن الثاني للرئيس الأذربيجاني السابق حيدر علييف، نت والدته ظريفة علييفا طبيبة عيون أذربيجانية. ي عام ١٩٧٧، التحق إلهام علييف بمعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، لول عام ١٩٨٢، واصل مساعيه الأكاديمية كخريج. وفي عام ١٩٨٥ حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ، 1985 إلى ١٩٩٠ حاضر علييف في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية. ومن عام ١٩٩١ إلى عام ١٩٩٤، قاد مجموعة من المؤسسات الصناعية والتجارية الخاصة. وفي الفترة ١٩٩٤-٢٠٠٣، كان نائباً للرئيس، ثم النائب الأول لرئيس شركة سوكار، وهي شركة نفط وغاز

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهدي محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجا)

أذربيجانية مملوكة للدولة ، ي عام ١٩٩٩ ، انتخب إلهام علييف نائباً لرئيس الحزب الحاكم حزب أذربيجان الجديدة، وفي عام ٢٠٠١ ، انتخب لمنصب النائب الأول لرئيس الحزب في المؤتمر الثاني للحزب. أصبح إلهام علييف رئيساً للبلاد في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٣ من خلال انتخابات رئاسية شابتها مخالفات قبل وقت قصير من وفاة والده، شغل قبل توليه الرئاسة منصب رئيس وزراء أذربيجان لمدة شهرين فقط. أعيد انتخابه لولاية ثانية في عام ٢٠٠٨ ، وسمح له بالترشح في الانتخابات إلى أجل غير مسمى في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٨ بسبب الاستفتاء الدستوري لعام ٢٠٠٩ الذي ألغى القيود المفروضة على فترات ولاية الرؤساء. طوال حملته الانتخابية، كان علييف عضواً في حزب أذربيجان الجديدة الحاكم الذي يرأسه منذ عام ٢٠٠٥.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٤٧) محمد السيد سليم، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤٨) رستم اكرامي، مطالعة تطبيقية سياست خارجي جمهوري اسلامي إيران در قبال جمهوري های مستقل مسلمان نشين در منطقه آسيای مرکزی و قفقاز در دولت های آقایان خاتمي و احمدی نژاد، پایان نامه برای دریافت درجه کارشناسی ارشد M.A. « ، دانشکده علوم سیاسی، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، تابستان ١٣٩١ ، ص ١٢٣.

(49) Azərbaycan-İran münasibətləri. Azərbaycan Respublikası Prezidentinin İşlər İdarəsinin.PREZİDENT KİTABXANASI:

<https://files.preslib.az/projects/azeriran/a1.pdf>

(٥٠) حسين پور احمدی ميبدی، محمد پدین، منبع قبلی، ص ١٣٥.

(51) Allahverdiyev H.B., Qafarov K.S., Əhmədov Ə.M. İqtisadiyyatın dövlət tənzim lənməsi. Bakı: İqtisad Universiteti, 2002, p446.

(52) Şəkəraliyev A.Ş., Dünya iqtisadiyyatı, Müasir dövrün problemləri. Bakı, İqtisad U niversiteti, 2003, p255.

(53) Farrin Hussein.The Political Economy of Exchange Reform /Iran after revolution.Crisis of an Islamic state/Edited by Soced Rahnema and Sohrab Behdad. Tauris publishers.London-New York, 2016, p 356.

(54) Həsənov Ə.M., Müasir beynəlxalq m ünasibətlər və Azərbaycanın xarici siyasəti, Dərslik.Bakı, Azərbaycan nəşriyyatı, 2005, p752.

(٥٥) حسين پور احمدی ميبدی، محمد پدین، منبع قبلی، ص ١٣٦.

(56)Hamidreza Alipour, Trade development trend between Islamic republic of Iran and Azerbaijan republic, AFRICAN JOURNAL OF BUSINESS MANAGEMENT ,November 2009,p.596.

Hamidreza Alipour,Op.Cit., p.

(57)Abdullayev M.A. Beynəlxalq münasibətlər tarixi. Dərslik. Bakı: Mütərcim, 2000, p344.

(58)Hamidreza Alipour,Op.Cit., pp.596-597.

(59) İran İslam, Respublikasının Statistika Təşkilatının saytı, <https://www.amar.org.ir/english>

(60)Hamidreza Alipour,Op.Cit., p.597.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥
(الجانب السياسي والاقتصادي انموذجاً)

(61) Azərbaycan Dövlət Statistika Komitəsinin saytı. <https://www.stat.gov.az/>

وللمزيد عن احصائيات الصادرات والواردات الإيرانية الى أذربيجان خلال مدة الدراسة ينظر: اتاق بازر گانی، صنایع، معادن و کشاورزی تهران.

(62) Hamidreza Alipour, Op. Cit., pp.596-597.

(٦٣) حسین پور احمدی میبیدی، محمد پدین، منبع قبلی، ص ١٣٦.

(٦٤) رستم اكرامی، منبع قبلی، ص ١٤٤.

(٦٥) دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، كتاب سبز جمهوری آذربایجان، تهران، زمستان ١٣٨٩، ص ٢٣٤.

(٦٦) بین التصعيد والتهدئة: إلى أين تتجه أزمة "ممر زانجيزور" بين إيران وأذربيجان؟، تقرير المستقبل، تشرين الثاني ٢٠٢٢. <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7780>

الثاني ٢٠٢٢. <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7780>

(٦٧) للمزيد ينظر:

Houman A. Sadri, Iran and the Caucasus states in the 21st century: a study of foreign policy goals and means, Journal of Balkan and Near Eastern Studies, 2012, p392; Elaheh Koolae and Mahnaz Goodarzi, Turkey-Armenia Rapprochement and Its Impact on Iran-Armenia Relations, Hemispheres, vol.30, No.2, 2015, p67; Mohamad Arjomand, Jafar Javadi, and Yazdan Keikhosrou Doulatyari, A Geopolitical Analysis of Iran and Armenia Relationship Based on the Thomas Anderson Theoretical Framework and a Plan for a Re- gional Integration after the Process of Normalization of Turkey-Armenia Relationship, 2012, p9.

(٦٨) حسین پور احمدی میبیدی، محمد پدین، عوامل تأثیر بر روابط ج. ا. ایران و ج. آذربيجان از سال ١٩٩٢- تا ٢٠١٤، ص ١٣٣.

(٦٩) بین التصعيد والتهدئة: إلى أين تتجه أزمة "ممر زانجيزور" بين إيران وأذربيجان؟، المصدر السابق.

(٧٠) حسین پور احمدی میبیدی، محمد پدین، منبع قبلی، ص ١٣١-١٣٢.

(٧١) بین التصعيد والتهدئة: إلى أين تتجه أزمة "ممر زانجيزور" بين إيران وأذربيجان؟، المصدر السابق.

(72) Shamkhal Abilov, THE AZERBAIJAN-ISRAEL REL A NONDIPLOMATIC, BUT STRATEGIC PARTNERSHIP, Orta Kafkasya Araşt rmar, vol.8, 2009, p144.

(٧٣) حسین پور احمدی میبیدی، محمد پدین، منبع قبلی، ص ١٢٩.

(74) OĞUZHAN GÖKSEL, Beyond Countering Iran: A Political Economy of Azerbaijan-Israel Relations, British Journal of Middle Eastern Studies, [Vol. 42, No. 4](#), Taylor & Francis, Ltd., [2015](#), p667.

(٧٥) العامل الإسرائيلي دوافع وأبعاد التصعيد الإيراني ضد أذربيجان، تقرير المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تشرين الأول ٢٠٢١.

<https://futureuae.com/arAE/Mainpage/Item/6740/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%>

(76) OĞUZHAN GÖKSEL, Op. Cit., p667.

العلاقات الإيرانية الأذربيجانية خلال عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ (الجانب السياسي والاقتصادي نموذجاً)

(٧٧) العامل الإسرائيلي دوافع وأبعاد التصعيد الإيراني ضد أذربيجان، المصدر السابق.
(٧٨) بين التصعيد والتهدة: إلى أين تتجه أزمة "ممر زانجيزور" بين إيران وأذربيجان؟، المصدر السابق.
(٧٩) للمزيد ينظر: وجدان كارون فريخ التميمي، سياسة إيران تجاه جمهوريات آسيا الوسطى ١٩٩١-١٩٩٧، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠٢٣، ص٢٦١-٢٦١، ٢٩٥-٢٩٦.
(٨٠) بيروز مجتهد زاده، رضا حسين پورپويان، يدالله كريمي پور، منبع قبلي، ص٢٤٢.
للمزيد ينظر: حسين پور پويان ر.، تحليل و بررسی همپوشی سياست خارجي جمهوری اسلامي ايران در تعامل با جمهوری آذربايجان با واقعيتهاي ژئوپوليتيک، پايان نامه کارشناسی ارشد جغرافياي سياسي، دانشگاه تربيت مدرس، تابستان ١٣٨٥.

(81) Aslani, A., Hesenovj, Op. Cit., p238-239.

(٨٢) حسين پور احمدی ميبدی، محمد پدين، منبع قبلي، ص١٢٧-١٢٨؛ جوادى ارجمند محمد جعفر، رضا زاده حبيب، حضرت پور سعیده، بررسی علتهاى سردى روابط ايران و جمهوری آذربايجان، مطالعات اوراسياى مرکزی دوره ٧، شماره ١، تهران، ١٣٩٢ ص٦٢.

(٨٣) حسين پور احمدی ميبدی، محمد پدين، منبع قبلي، ص١٣٠.

(٨٤) تباينت في الصفقة حصص الشركات النفطية: الامريكية، والبريطانية، والروسية، والأذرية، والنرويجية، والتركية، واليابانية، والسعودية. اما الدور المهم فكان للشركات النفطية الامريكية التي وصلت حصتها مجتمعة الى ٤٠٪ من مجمل حصص الشركات النفطية الغربية، الامر الذي يعني تزايد قوة نشاط تلك الشركات في إمكانية تحكّمها بعصب الاقتصاد في واحدة من اكثر دول بحر قزوين أهمية في عملية نقل النفط عبر الانابيب، والتي ظهر فيما بعد ميلها الواضح نحو الغرب لاسيما الولايات المتحدة الامريكية.

(٨٥) للمزيد ينظر: وجدان كارون فريخ التميمي، المصدر السابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

(86) Mahir khalifa-zadeh, the south caucasus: obama's failed russia "reset" and the putin doctrine in practice., middle east, vol. 18, no.3, 2014, p 33; tornike sharashenidze, the role of iran in the south caucasus, caucasus analytical digest, vol. 30, 2011, p 2-5; elaheh koolae, and mohammad hossien hafezian, op. Cit., p16.

(٨٧) حسين پور پويان ر.، منبع قبلي، ص١٤٨.